كتب السيرة النبوية

في اللغة العربية للعلماء الهنود

مع التركيز الخـــاص على كتاب "الـــــرحيق المختوم
" لفضيلة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري "

بحث جامعي لنيل شهادة ما قبل الدكتوراة

الباحث

نسيم أحمد

تحت إشراف

سيد إحسان الرحمن

مركز الدراسات العربية و الإفريقية

مدرسة دراسات اللغة و الأدب و الثقافة

جامعة جواهر لال نهرو

نيو دلهي ـــ ١١٠٠٦٧

٢٠٠٧

مركز الدراسات العربية و الأفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi-110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली-110067

DATE: 24/07/07

DECLARATION

I declare that the work done in this dissertation entitled "KUTUB- AL- SIRA-AL- NABAWIA FI –AL- LUGHA –AL- ARABIA LI –AL- ULAMA -AL- HUNOOD MA –AL- TARKIZ –AL- KHAS ALA KITAB "AL- RAHIQ –AL- MAKHTOOM ''LI FAZILAT –AL- SHAEIKH SAFIUR RAHMAN –AL- MUBARAKPURI (Biographical account of prophet Mohammad by Indian scholars in Arabic, with special reference to " Al- Rahiq-ul-makhtoom" by Safiur Rahman Mubarakpuri) by me is an original work and has not been previously submitted for any other degree in this or any other university / institution.

Naseem Ahmad
NAME: NASEEM AHMAD
(Research scholar)

NAME: S.A. RAHMAN
(Supervisor)
CAAS/SLL & CS
J.N.U. NEW DELHI-

F.U. FAROOQI
(Chairperson)
CAAS/SLL & CS
J.N.U. NEW DELHI-

Gram : JAYENU Tel.: 2670 4253 TELEX : 031-73167 JNU IN Fax : 91-11-2671 7525

المقدمة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد – صلى الله عليه وسلم – الذي أرسله رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد :

فمن الحقائق الثابتة التي لايختلف فيها اثنان أن شخصية الرسول – صلى الله عليه وسلم – هي أكبر وأسعد شخصية في العالم اعترف بفضلها كل طبقة من طبقات الجنس البشري، دون تفريق بين الأديان والأوطان والألوان ، وحظيت بالقبول لدى كل رجل ، عربي وعجمي ، ومسلم وغير مسلم ، وتغلغل حبها في كل قلب ، تغلغل في قلوب الأعداء كما في قلوب الأصدقاء ، وفي قلوب العجم كما في قلوب العرب. وقد عبر كل واحد منهم عن حبه بشتى الصور ، بالدموع والدماء ، والتضحية والفداء ، والسنان والقلم.

لقد اهتم المسلمون منذ الأيام الأولى للإسلام بسيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – واعتنوا بتسجيل وقائعها وستظل موضع عنايتهم بإذن الله ، لأن سيرته – عليه الصلاة والسلام – تنفيذ عملي للتشريع الرباني وبيان لأحكامه. وظهرت في كل عصر ومصر وفي كل زمان ومكان دراسات ومؤلفات في السيرة النبوية تتخذ طوابع مختلفة، فمنها ما يحرص على تدوين السيرة الكاملة، ومنها ما يهدف إلى اختصارها وتلخيصها ، ومنها ما يعني بالدروس الدينية والتربوية المستقاة منها ، ومنها ما يطمح إلى التحقيق من بعض الوقائع والأقوال ..... إلى غيرذلك .

تحتل أرض الهند والباكستان مكاناً رفيعاً في تاريخ الأمة الإسلامية وذلك

لأنها أنجبت عدداً كبيراً من العلماء الكبار الذين بـــرزوا وفـــاقوا فـــي جميـــع المجالات العلمية وذاع صيتهم في جميع أنحاء العالم بفضل مؤلفـــاتهم القيمـــة وآثارهم الرائعة وأعمالهم الجليلة في جميع الموضوعات على وجه العموم وفي الموضوعات الدينية الإسلامية على وجه الخصوص، فقـــد تركـــت جهـــودهم الجبارة ومساعيهم المشكورة تراثا علمياً قيماً ونحن نستطيع أن نفتخرونعتز به.

وأما السيرة النبوية فقد اعتنى بها علماء المسلمين الهنـــود – وإن لـــم تبلغ عنايتهم بها إلى درجة عنايتهم بالحديث والفقه – منذ أول وهلـــة للتـــاريخ الإسلامي في الهند ، فلم يمض حتى مدة قرن إذ تشرف بعض المسلمين الهنود بالقيام بتدريس السيرة النبوية – صلى الله عليه وسلم – في مدينـــة الرســـول و اضطرعباقرة العالم الإسلامي إلى الإعتراف بعلوكعبهم في هذا الفن النبيل، ولم تفقد السيرة النبوية لمعانها وبراقها قط ، بل ازدادت أهمية من حيث العلم والفن إلى جانب زيادة حب المسلمين وغيرهم تجاهها ، وخير دليل على ذلك وجـــود عدد كبير من كتب السيرة النبوية في اللغات المختلفة من العربيـــة والفارســـية والأردوية والإنجليزية وغيرها ، في كل بقعة ومنطقة في أرض الهند.

وهذا البحث محاولة متواضعة لإبراز إسهامات علمـــاء الهنـــد فـــي تأليف السيرة النبوية باللغة العربية ـــــ (وهي كثيرة متنوعة وتقتضي عنايـــة الباحثين) ـــــ عبر القرون وتحديد مداها بدون الخوض في الإســـهامات التـــي تمت باللغات الهندية الأخرى مع التركيز الخاص على " الرحيـــق المختـــوم " لمؤلفه الشيخ صفي الرحمن المباركفوري – رحمه الله – وهو من أحدث الكتب العلمية حول هذاالموضوع ، والذي لم يتناوله أحد – فيما أعلم – بالبحث قبلـــي

في بلادنا على الأقل. وتحقيقاً لهذاالغرض قسمت هذاالبحث إلى مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة.

فالباب الأول يتناول أهمية السيرة النبوية ونشأة تدوينها ، وطبقات مؤرخيها ومصادرها قديماً وحديثاً .

والباب الثاني يتناول ترجمة وجيزة ﷺ لعلماء الهند ومؤلفاتهم العربية في السيرة النبوية عبر القرون . ومنهجي في ذلك أنني قدمت أولاً ترجمة وجيزة للمؤلف ثم ذكرت اسم كتابه حول السيرة النبوية بغض النظر عن مؤلفاته الأخرى. وأكبر اعتمادي في هذاالباب على كتاب " نزهة الخواطر " للشيخ عبدالحيئ الحسني – رحمه الله – لكونه أكبر مصدر في هذاالمجال. وقد احترزت في ذلك عن القيام بتعريف الكتب والتعقيب عليها لأنّ ذلك يحتاج منا الوقت الكثير ويفضي بنا إلى الإطالة غير المقصودة في هذه المقالة ، ولأنّ هذه الكتب ليست متوافرة في مكان واحد أو مكتبة واحدة وإنما هي منثورة في مكتبات كثيرة داخل البلاد وخارجها بين مطبوع ومخطوط .

نعم ! ربما عرّفت بالكتاب وعقبت عليه وذلك حينما رأيت ذلك ضرورياً نظراً لعظمة الكتاب ومكانته العلمية واشتهاره بين طلاب السيرة وعلمائها ، أو حين وجدت أحداً عرّف بذلك الكتاب وأبدى رأيه عنه فنقلت ذلك من مكانه وذكرت له مرجعاً .

والباب الثالث يتحدث بالتفصيل عن الكتاب " الرحيق المختوم " للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ويحدد قيمته ومكانته العلمية والتاريخية والأدبية .

وربما لا أبالغ إذ أقول إن هذاالموضوع الذي تناولته للبحث هو موضوع طويل وباب خاص من أبواب تاريخ العلوم الإسلامية في الهند ، وقد

لايمكن لي أن أودي حقه في هذه الرسالة الوجيزة التي لا يتجاوز مائة وثلاثين صفحة ، لأن دراسة هذاالموضوع تحتاج إلى دراسة تـاريخ تطـور العلـوم الإسلامية الأخرى في الهند ، ومدى عناية العلماء بها بالإضافة إلـى دراسـة تطور كتابة السيرة النبوية باللغات الأخرى في الهند ، ومدى إسهامات العلمـاء فيها حتى يمكن لنا تحديد إسهامات علماء العربية فـي هـذا المجـال تحديـداً صحيحاً مناسباً ، ومع ذلك قد حاولت بقدر مستطاعي أن يكون هذاالبحث موفقاً في أهدافه وأغراضه ، والنقص من طبيعة البشر وسعي المرء إلى بلوغ الكمال هو قدر المستطاع .

أولاً وأخيراً أخص بالشكر والإمتنان أستاذي البروفيسور سيد إحسـان الرحمن الذي أرشدني إلى هذاالموضوع الجليل وأشرف على مسـار الرسـالة بجدية واهتمام، ولم يدخر وسعاً في تقديم مساعدات غالية وآراء سديدة للوصول إلى النتائج الإيجابية ، وشجعني وساعدني بين حين لآخر في إزالـة العقبـات والعراقيل .

فأدعو الله سبحانه وتعالى أن يمتعه بدوام الصحة والعافية ، ويتيح لنا فرصة طويلة للإستفادة من علمه وفضله ونصحه وخبراته .

والله ولي التوفيق.

نسيم أحمد بن رفيق أحمد

٢٢٦ ماهي هوستل

جامعة جواهر لال نهرو

نيو دلهي- ٦٧.

الباب الأول

السيرة النبوية ومصادرها الأولى

١ - أهمية السيرة النبوية ودراستها

إن لفظتى " المغازي والسير" إذا اطلقتا، فالمراد بهما عند مؤرخي المسلمين تلك الصفحة الأولى من تاريخ الأمة العربية : صفحة الجهادفي إقامة صرح الإسلام وجمع العرب تحت لواء الرسول محمد – عليه الصلوة والسلام – وما يضاف إلى ذلك من الحديث عن نشأة النبي ، وذكرآبائه وماسبق حياته من أحداث، لها صلة بشأنه، وحياة أصحابه الذين أبلوا معه في إقامة الدين، وحملوا رسالته في الخافقين (١).

إن السيرة النبوية لها أهمية بالغة في حياة كل مسلم لأن القرآن الكريم يحث المسلمين على إطاعة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وإتباع تعاليمه في جميع مجالات الحياة فقد قال الله تعالى " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوالله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً " (٢).

ويمكننا إجمال أهمية دراسة السيرة النبوية في عدة نقاط تالية :

١- إن الدارس لسيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – يقف على التطبيق العملي لأحكام الإسلام التي تضمنتها الآيات القرآنية والأحاديث النبويةالشريفة في مجالات الحياةالمختلفة.

٢- إن الإقتداء بالرسول – صلى الله عليه وسلم – يقتضي معرفة شمائله وأحواله في المجالا ت المختلفة، ومن عرف شمائله وأحواله، وأحبه، واقتدى به ، فسينال مايدخره الله له على ذلك.

٣- يقف الدارس لسيرته – صلى الله عليه وسلم – على دلائل معجزاته – دلائل نبوته – ممايقوي ويزيد الإيمان.

٤- إن معرفة ماحفلت به السيرة من مواقف إيمانيـــة، وقفهـــا الرســـول – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه لإعلاء كلمة الله ، تقوي من عـــزائم المؤمنين السائرين على درب الرسول وتثبتهم للدفاع عن الدين والحق وتقذف في قلوبهم الطمأنينة .

٥- في السيرة كثيرمن العظات والعبر والحكم التي يتعظ ويعتبربها كل ذي لب من الحكام والمحكومين ، فيعرف من تحـــدث نفســـه بـــالجبروت والكبرياء مآل من اتصف بهذه الصفات.

٦- في سيرته صلى الله عليه وسلم دروس كثيرة لجميـــع فئـــات النـــاس ومواساة لهم في كافة أنواع الإبتلاءات التي يتعرضون لهـــا ، لاســـيما الدعاة .

٧- إن سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – هي المثل الأعلى للإنسان الكامل في جميع الجونب.

٢- التدوين ونشأته

هناك خلاف بين المؤرخين حول بداية تدوين العلوم والأخبار في اللغة العربية، فذهب بعضهم إلى أنه لم يبدأ إلاّ في منتصف القرن الثـــاني للهجـــرة، ويميـــل بعضهم إلى أنه بدأ في الزمان حتى قبل الإسلام،وبهذا الصدد يقـــول الـــدكتور أحمد أمين :

" ذهب بعض العلماء إلى أن تدوين العلوم والأخبـــارلم يحـــدث إلاّفـــي منتصف القرن الثاني للهجرة، وهذاعلى مايظهرلناغيرصحيح، فإن التدوين بـــدأ من القرن الأول، بل كان قبل الإسلام تدوين وكان هذا التدوين كثيراً في البلاد

المتحضرة كاليمن والحيرة وقليلاً في بلاد الحجاز، فالحميريون في اليمن دونوا كثيراً من أخبارهم وحوادثهم ونقشوها على الأحجار ولاتزال آثارهم في ذلك تستكشف بين حين وآخر". (٣)

وتذكربعض الكتب في الأدب والتاريخ بأن أول نص تمّ تدوينه في العصرالجاهلي هو قصيدة الشاعرالجاهلي المعروف بإمرئ القيس (٤). ولكن الكتاب الكامل والوحيد هو القرآن الكريم .

وقد أمررسول الله – صلى الله عليه وسلم – بتدوين هذاالكتاب العظيم في حياته، فكتبه الكتبة كاملاً على السعف واللحاف والأقتاب وقطع الأديم، ثم جمعت هذه الصحف في عهد أبي بكر(٥).

أما الأحايث فلم تدون في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – كما دون القرآن، فإننا نرى أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – اتخذ كتبة الوحي يكتبون آيات القرآن عند نزولها ولكن لم يتخذ كتبة يكتبون ما ينطق به من غيرالقرآن، بل قد وجدنا أحاديث كثيرة تنهى عن تدوين الحديث، منها ماورواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري أنه قال، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " لاتكتبوا عني أي شئٍ ومن كتب عني غيرالقرآن فليمحه. " (٦)

وعلى جانب آخر، هناك أحاديث أخرى تدل على رخصة النبي – صلى الله عليه وسلم – في كتابة الحديث، ومنها حديث أبي هريرة فإنه قال: " مامن أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – أحد أكثرحديثاً مني إلاّ ماكان من عبدالله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولاأكتب " (٧) ومنها حديث أبي شاه رجل من اليمن، وقد طلب يوم فتح مكة من الصحابة أن يكتبوا له خطبة النبي

– صلى الله عليه وسلم – فاستأذنوالنبي – صلى الله عليه وسلم – في ذلك فقال " أكتبوالأبي شاه " . (٨)

وقد أراد بعض العلماء التوفيق بين هذه الأحاديث المتضاربة فيما بينها فقالوا: إنّ النهي عن الكتابة كان وقت نزول القرآن خشية التباس القرآن بالحديث . وقال بعضهم : قديكون النهي عن الكتابة إنما يعني عن الجمع بين الحديث والقرآن في صحيفة واحدة مخافة الخلط بينهما، أو أن النهى كان موجها إلى من يثق بحفظه، وأما من سواه فلم يكن مشمولاً بهذا النهي.

على كل حال، لم يكن تدوين الحديث شائعاً في هذالعصر، و لم يوضع له نظام خاص لتدوينه كالذي وضع للقرآن .

نشأ عن هذا أنه كان بعد وفاة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كتاب مدون وهو القرآن، وأحاديث غيرمدونة تروى عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وكانت تروى في الغالب من الذاكرة لامن صحيفة ، وأمامَنْ دوَّن الأحاديث فإنه دوَّن لنفسه .

٣- تدوين السنة (الحديث) في عهد عمربن عبد العزيز

ممالاشك فيه أن أقوال النبي – صلى الله عليه وسلم – وأعماله كان لهما أهمية كبرى في حياته وأهمية كبرى بعد وفاته ، وقد أوجبت هذه الأهمية العناية الشاملة بتدوين تفاصيل حياته وبجمع الأحاديث والأخبارعنه ، ولم يكن الدافع لهذه العناية والإهتمام، التقوى فحسب ، ولكن حاجة المجتمع الإسلامي إلى إرساء وتثبيت العقائد الدينية والأحكام التشريعية هي الحافزالأساسي لهما .

ولكن ماعدا بعض الصحابة الذين سمح لهم الرسول – صلى الله عليه وسلم – بكتابة وجمع أحاديثه، لم يكن هناك اهتمام عام من الصحابة بتدوين أفعال

النبي – صلى الله عليه وسلم – فانقسم الصحابة بعد وفاته مابين محبذ ومتورع ، ولكن بعد مرور الزمن والأيام وإتساع رقعة الدولة الإسلامية ، وكثرة طبقات الرواة ، وإنتشار الكذب الصريح على الرسول – صلى الله عليه وسلم – وموت الصحابة، وظهور الفرق، ودخول الشوائب في الإسلام، واختلاف الناس، وتفرق كبار العلماء في الأمصار، وقرت في نفس الخليفة الأموي عمربن عبدالعزيز فكرة وجوب تدوين الحديث وصونه، فقد رُوِيَ أن عمر بن عبدالعزيز كتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمر بن حزم يأمره " أنظرماكان من حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أو سنة ماضية أو حديث عمرة فاكتبه فإني خفت دروس العلم وذهاب أهله " . (٩) وكذلك كتب إلى علماء المدن الإسلامية " انظرواحذيث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاجمعوه " (١٠) كما كتب إلى محمد بن شهاب الزهري،أحد أئمة الأعلام وعالم الحجاز والشام، وشيخ الإمام مالك يوصيه بذلك " (١١) كانت هذه هي الخطوة الأولى الرسمية لتدوين حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وكتابته وقد قام أبوبكر بن حزم بمهمته خيرقيام، وكتب الأحاديث والأخبار والسنن في قراطيس، وأرسلها إلى دار الخلافة بدمشق، ونسخت في الصحف ، وبعث بها إلى البلاد العربية الإسلامية والمدن الكبرى يومئذ . (١٢) ولكن كتب الله أن توفي أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز قبل أن يرى النور التي جمعها أبو بكر بن حزم، كمايذكر ذلك بعض العلماء ولكن لم تفته أول ثمارجهوده التي حفظها ابن شهاب الزهري حيث يقول :

" أمرنا عمر بن عبدالعزيز بجمع السنة دفتراً دفتراً فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفتراً (١٣) فحق له أن يفخر قائلاً: لم يدون هذا العلم قبل

تدويني (١٤) وانتشر التدوين وجمعت الأحاديث في الجوامع والمصنفات كـ " جامع معمر" ، "جامع سفيان الثوري " ، و " جامع سفيان بن عيينة " ، و"مصنف عبدالرزاق " و " مصنف أبي بكر أبي شيبة " .

ثم تلاهم كثيرمن الأئمة في التصنيف، كل على حسب ماسنح له، وانتهى إليه علمه، فمنها مارتبت على أبواب الفقه، كالمؤطا والبخاري ومسلم ، ومنها مارتبت حسب الرواة، فيجمع ماروى أبو هريرة مثلاً، ثم ماروى أنس بن مالك وهكذا كمسند الإمام أحمد.

٤- تدوين السيرة النبوية وطبقات مؤرخيها

سبق أن ذكرناأن المسلمين بدأوا جمع وتدوين الحديث منذ عهد عمربن عبدالعزيز على نطاق واسع ، وفي الحديث مناح شتى من القول، ففيه مافعله النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه من عبادات وتشريع في المعاملات والجنايات، وفيه أقوال للوعظ والإرشاد، وفيه قسم تاريخي لايستهان به ، فأحاديث تتعلق بحياة النبي في مكة وهجرته ، وحياته في المدينة وغزواته ، ونحو ذلك، وكانت هذه الأحاديث أساساً لما ألف بعد من كتب السيروالمغازي ، فقد افردت وأضيفت إليها مالم يتحرفيه تحري ثقات المحدثين، والدليل على أن أصل هذه السيروالمغازي هو الحديث، مانجده من وجود شبه كثيرفي الأسلوب وفي طريقة سرد الوقائع وحكايتها. يقول الدكتور أحمد أمين : " وقدكان تاريخ النبي – صلى الله عليه وسلم – داخلاً فيما يروى من الحديث ، وكانت الأحاديث فيه متفرقة يوم كان المحدث يجمع كل ماوصل إليه علمه من غيرترتيب ، فلما رتبت الأحاديث في الأبواب ، جمعت السيرة في أبواب

مستقلة، كان من أشهرها باب يسمى " المغازي والسير" ثم انفصلت هذه الأبواب عن الحديث، وألفت فيها الكتب الخاصة ، لكن ظل المحدثون يدخلونها ضمن أبوابهم، ففي " البخاري " مثلاً كتاب المغازي ، وفي مسلم " كتاب الجهاد والسير" ، وفي مسند أحمد " كتاب المغازي" إلى غيرذلك من الأبواب المتصلة بتاريخ النبي– صلى الله عليه وسلم – " (١٥).

طبقات مؤرخي السيرة

وقدقسم بعض المؤرخين طبقات مؤرخي السيرة إلى ثلاث طبقات :

الطبقة الأولى – وهم:

(١) **عروة بن الزبير بن العوام** (ت ٩٣هـ) – وهو فقيه محدث، مكنه نسبه من قبل أبيه الزبير وأمه أسماء بنت أبي بكر أن يروى الكثير من الأخبارو الأحاديث عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وحياة صدر الإسلام . وقدأكثر ابن إسحاق والواقدي والطبري من الأخذ عنه، ولاسيما فيما يتعلق بالهجرة إلى الحبشة والمدينة وغزوة بدر. (١٦)

يقول الدكتور مصطفى الأعظمي : إنه أطبق الكتاب والمحدثون من القرن الثاني حتى الآن على أن عروة بن الزبير كتب شيئاً عن المغازي أو ألف كتاباً في المغازي ..... ويبدو أنه فاق على معاصريه، بل قد أصبح قدوة في كتابة السيرة والمنهج الذي سلكه في ترتيب مواده وتبويب كتابه، وقلده كل من جاء بعده مثل الزهري وابن إسحاق وموسى بن عقبة وغيرهم . (١٧).

(٢) **أبان بن عثمان بن عفان** (ت ١٠٥هـ) – وكان محدثاً فقيهاً، ومن كبار رواة الحديث، ومن علماء المغازي والسير. يقول الدكتور أحمد أمين : " والظاهرأن سيرته التي جمعها لم تكن إلاّ صحفاً فيها أحاديث عن حياة الرسول

..... ولكن من االغريب أن مؤلفي السيرة الأولين كابن سعد وابن هشام لـم يرووا له شيئاً في السيرة ." (١٨).

(٣) **وهب بن منبه اليمني** (ت ١١٠هـ) – إن كتاب السير الأولون لايسندون إليه شيئاً في كتبهم ولكن عثر على قطعة من كتابه في المغازي فـي مدينـة " هدولبرج " في ألمانيا : وهذه القطعة تحتوي على معلومات عن بيعة " العقبـة الكبرى " وحديث قريش في دارالندوة وهجرة النبي – صلى الله عليه وسـلم – إلى المدينة . (١٩).

(٤) **شرحبيل بن سعد** (ت ١٢٣هـ) – قد رُوي عنه أنه كتب " ثبتاً " بأسـماء مَن هاجرمن مكة إلى المدينة وأسماء مَن اشتركوا في غزوة بدروغزوة أحـد، وقال سفيان بن عيينة " إن أحداً لم يعرف المغازي وغزوة أحد معرفته " (٢٠).

وهؤلاء الأربعة هم الدعامة الأولى في كتابة المغازي، ولم تصل إلينـا كتبهم في السيرة والمغازي، ولكن وصلتنا دراسات عن طريقها.

الطبقة الثانية :

ثم تطورت حركة تدوين السيرة على أيدي علماء كانت لهم شهرة واسعة فـي السيرة ، وهم: عاصم بن عمر ومحمد بن شهاب الزهري وعبـدالله بـن أبـي بكربن حزم وقد أوضعهم العلماء في الطبقة الثانية والحديث عنهم كما يأتي :

١- **عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري** (ت ١٢٠هـ) – وكـان عارفـاً بالمغازي يعتمد عليه ابن إسحاق كثيراً . (٢١)

٢- **محمد بن شهاب الزهري** (ت ١٢٤هـ) – يقول عنه الدكتور مورسدن جونس"وواضح من كثرة الأخبار التي رُويت عنه فـي ابـن اسـحاق والواقدي أنه من أجل علماء السيرة، ويبدو أنه أول من جمـع مـارواه

التابعون من السيرة النبوية المعروف عند ابن هشام وموسى بن عقبة والواقدي . (٢٢) ٢. وعلمه هذا لم يقتصرعلى التدوين والجمع، بل إنه انتقل إلى مرحلة الفرزحسب الموضوعات والتصنيف أيضاً . والزهري يعتبرحقاً رائداً من رواد المدرسة التاريخية التي عرفت بإسم المغازي . وذهب البعض بأن زهري هو الذي وضع هذه المدرسة على أسس راسخة ورسم لها منهجاً .

٣- **عبدالله بن أبي بكر بن حزم** (ت ١٣٥هـ) – إنه كان عظيم الأثرفي كتب السيروالمغازي ، وقد نقلت عنه أخبار كثيرة، ذكرها ابن اسحاق والواقدي وابن سعد والطبري فرويت له أخبار تتعلق ببدء حياة النبي – صلى الله عليه وسلم – ووفود القبائل إليه الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأخبار في حروب الردة . وقال الدكتور مصطفى الأعظمي : يبدو أنه صنف كتاباً في المغازي " (٢٣).

الطبقة الثالثة :

وجاءت بعدهؤلاء طبقة أخرى عاشت في العصر العباسي ، أشهرهم موسى بن عقبة ، ومعمر بن راشد وابن إسحاق والواقدي . والحديث عنهم كالآتي :

١- **موسى بن عقبة** :- (ت ١٤١هـ) – قال عنه الذهبي " كان بصيراً بالمغازي النبوية وألفها في مجلد، فكان أول من صنف في ذلك " (٢٤) وكانت سيرته التي كتبها مختصرة وجيزة .(٢٥)

٢- **محمد بن إسحاق صاحب السيرة** (ت ١٥١هـ) – هو محمد بن إسحاق بن يسار ، صاحب المغازي والسير، كان يجمع الأحاديث

وخاصة مااتصل منها بالمغازي حتى أشتهربها، وطلب منه الخليفة أبوجعفرالمنصور أن يصنف كتاباً لابنه المهدي منذ خلق الله آدم إلى يومه ففعل فاستطاله المنصور فاختصره في كتابه المعروف بمغازي ابن إسحاق أو سيرة ابن إسحاق وألقى الكتاب الكبير في خزانة المنصور . (٢٦) ومغازي ابن إسحاق هذا هو أول كتاب وصل إلينا في السيرة من بين المؤلفين الأولين الذين ذكرناهم ، وإن كان قد وصلنا مختصراً في سيرة ابن هشام المتوفى سنة ٢١٨هـ وتلقى ابن هشام السيرة عن زياد بن عبدالله البكائي المتوفى سنة ١٨٣هـ عن ابن إسحاق . (٢٧)

وتنقسم مغازي ابن إسحاق إلى ثلاثة أقسام : " المبتدأ " و " المبعث" و " المغازي" .

أما المبتدأ فيتناول التاريخ الجاهلي ، وينقسم إلى أربعة فصول : يتناول أولها تاريخ الرسالات السابقة على الإسلام ، وثانيها تاريخ اليمن في الجاهلية ، وثالثها تاريخ القبائل العربية وعباداتها ، والرابع تاريخ مكة وأجداد الرسول – صلى الله عليه وسلم – ولايعني ابن إسحاق في هذا الجزء بأسانيد أخباره إلاّ نادراً ، ويستقي من الأساطيروالإسرائيليات .

أما المبعث ، فيشمل حياة النبي – عليه الصلوة والسلام – في مكة والهجرة . ونرى المؤلف فيه يصدر الأخبار الفردية بموجز حاولها ، ويدون مجموعات كاملة من القوائم ، فقائمة لمن أسلم من الصحابة بدعوة أبي بكر، وأخرى بالمهاجرين إلى أرض الحبشة ، وثالثة لمن عاد من أرض الحبشة لما

بلغهم إسلام أهل مكة ، وغيرها. ويعني بالترتيب الزمني للحوادث ، كما تزداد عنايته بأسانيد الأخبار .

أما المغازي فتناول حياة النبي – صلى الله عليه وسلم – في المدينة ، وأجرى فيها على أن يبدأ الخبربمؤجربالغ، ثم يتبعه بخبرمن جميع الأقوال التي أخذها من رواته، ثم يكمله بماجمعه هو بنفسه من المصادر المختلفة، . وتكثر القوائم أيضاً من الغزوات المختلفة، ويلتزم بإيراد الأسانيد والترتيب الزمني.

ثم قيض الله لهذا المجهود – مجهود ابن إسحاق – رجلاً له شأن ، هو ابن هشام المعافري ، فجمع هذه السيرة ودونها ، وكان له فيها قلم لم ينقطع عن تعقب إبن إسحاق الكثير مما أورد بالتحرير، والإختصار، والنقد، أو بذكر رواية أخرى فات ابن إسحاق ذكرها ، هذا إلى تكملة أضافها وأخبار أتى بها ، وفي هذه العبارة التي صدرربها ابن هشام كتاب السيرة مايكشف لنا عن دستورابن هشام ونهجه ، قال :

" وأنا إن شاء الله مبتدى هذاالكتاب بذكرإسماعيل بن إبراهيم ومن ولَدَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من ولده ، وأولادهم لأصلابهم ، الأول فالأول، من إسماعيل إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومايعرض من حديثهم، وتارك ذكرغيرهم من ولد إسماعيل ، على هذه الجهة للإختصار " إلى حديث أسرة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وتارك بعض مايذكره ابن اسحاق في هذاالكتاب مما ليس لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيه ذكر، ولانزل فيه من القرآن شئٍ ، وليس سببا لشئ من هذاالكتاب ، ولاتفسيراً له ، ولاشاهداً عليه ، لما ذكرت من الإختصار " وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل

العلم بالشعر يعرفها ، وأشياء بعضها يشنع الحديث به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره ، وبعض لم يقرلنا البكائي بروايته ، ومستقصٍ إن شاءالله تعالى ماسوى ذلك منه بمبلغ الرواية له والعلم به " .

فنرى أن ابن هشام استبعد من عمل ابن اسحاق، تاريخ الأنبياء من آدم إلى إبراهيم وغيرهذا من ولد إسماعيل ممن ليسوا في العمود النبوي ، كماحذف من الأخبار مايسوء، ومن الشعر مالم يثبت لديه، ثم استقصى وزاد بمايملك من علم، ويسترشد من فكرة، فجاءت السيرة على مانرى معروفة به ، منسوبة إليه، حتى ليكاد الناس ينسون معه مؤلفها الأول : ابن إسحاق .(٢٨)

وقدبقي بعض هذه الأخبار التي حذفها ابن هشام في تاريخ الطبري وغيره من التواريخ منسوبة إلى ابن إسحاق ، وابن إسحاق قليل الإسناد في القسم الأول كثيره في الأخيرين وخاصة الأخير. ولابن إسحاق فضل في جمع الأحداث وترتيبها وتبويبها وسلسلتها وربماكان هو أول من فعل ذلك وحذى حذوه من بعده .

(٣) **معمر بن راشد** (ت ١٥٣هـ) – كان واسع العلم بالحديث والسير وقدذكر ابن النديم في الفهرست أن له من الكتب " كتاب المغازي" ولم يصل إلينا وإنما وصلنامنه مقتطفات من الواقدي وابن سعد والطبري والبلاذري " (٢٩)

(٤) **محمد بن عمر الواقدي** (ت ٢٠٧هـ) – كان الثاني بعد ابن إسحاق في سعة العلم بالمغازي والسير والتاريخ، كماكان واسع العلم بالحديث والتفسير والفقه ، ففي حديث يضعفه كثير من المحدثين ويروون أنه إختلط في آخرعمره فالبخاري يقول فيه " إنه منكر الحديث " ولكنهم لايطعنونه في سعة علمه بالمغازي ، فيقول فيه ابن أحمد بن حنبل " إنه بصيربالمغازي " (٣٠)

إن للواقدي خدمات جليلة عظيمة في تطورالكتابة التاريخية للمغازي والسير،وكتابه " المغازي " يمثل الصورة الأخيرة من مراحل تطور السيرة النبوية في القرن الأول والثاني للهجرة ، وكان من أكثر المصادر التي عول عليها الطبري في تاريخه وابن سعد في طبقاته . ومن الجدير بالذكر أن ابن سعد كان تلميذاً للواقدي وكاتبه، يدون له كتبه ، وأحاديثه، ومايشيربه، وقد خصص ابن سعد الجزء الأول والثاني من كتابه من الطبقات ، لسيرة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومغازيه .

لقد تحدثنا فيما سبق بصزرة إجمالية جهود العلماء في السيرة النبوية في القرنين الأولين للهجرة ولكن نرى أن هناك كثيرين غير هؤلاء ممن كتبوا في المغازي والسيرمثل أبي معشر السندي (ت ١٧٠هـ) ويحيى بن سعيد الأموي (ت١٩٤هـ) ويونس بن بكير (ت ١٩٩هـ) وغيرهم كثير .

٥- علم السيرة في أدواره المختلفة

ولم تنقطع العناية بالتاليف في السيرة إلى يومناهذا . إلاّ أن الموضوع في ذاته ليس أمراً يقوم على التجارب ، أو فكرة يقيمها برهان وينقضها برهان ، شأن النظريات العلمية التي نرى إتصال العلماء بهاإتصال تجديد وتغيير على مرالسنين، وإنماهو أمر عماده النقل والرواية .

فكان المشتغلون به أولاً محدثين ناقلين ، ثم رأينا من جاء بعدهم جامعين مبوبين ، ولما استوى للمتأخرين ماجمع المتقدمون ، جاء طورالنقد والتعليق كما فعل ابن هشام في سيرته وابن اسحاق.

فكان هذا التراث بين أيدي من جاء بعدهم شيئاً غيرقابلٍ لجديد في جوهره ، كل مجهود كان في الشكل والصورة لايمس الجوهر إلاّ بمقدار. وقد

رأينا المؤلفين فيه على قسمين: فريق عاش في ظل كتب الأولين ، يتناولها بالشرح أو الإختصار ، أو النظم ليسهل حفظها ، وفريق صبغ نفسه بصفة المؤلف المبتدع ، فجمع بين يديه كتب السيرة وخرج منها بكتاب هو في ظاهره له وفي حقيقته أنه لغير واحد ممن سبقوه .

نذكر من الفريق ابن فارس اللغوي المتوفى سنة ٣٩٥هـ ، ومحمد ابن علي يوسف الشافعي الشامي المتوفي سنة ٦٠٠هـ، وابن أبي يحيى يحيى بن حميد المتوفى سنة ٦٣٠هـ، وظهيرالدين على بن محمد كازروني المتوفى سنة ٦٩٤هـ، وعلاء الدين علي بن محمد الخلاطي الحنفي المتوفى سنة ٧٠٨هـ، وابن سيد الناس البصري الشافعي المتوفى سنة ٧٣٤هـ، وله كتاب " عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير" وشهاب الدين الرعيني الغرناطي المتوفى سنة ٧٧٩هـ وله " رسالة في السيرة والمولد النبوي " وأبا عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي المتوفى سنة ٧٨٠هـ وله كتاب يسمى " رسالة في السيرة والمولد النبوي" ثم محمد بن يوسف الصالحي، صاحب السيرة الشامية المتوفى سنة ٩٤٢هـ وعنوان كتابه " سبل الهدى والرشاد في سيرة خيرالعباد " ، وعلي بن برهان الدين صاحب السيرة الحلبية المتوفى سنة ١٠٤٤هـ وعنوان كتابه " إنسان العيون " في سيرة الأمين والمامون ، عليه الصلوة والسلام ، وغيرهولاء نقتصرمنهم على ماأوردنا.

ونذكر من رجال الفريق الأول : السهيلي (٥٨١هـ) وأباذر، وكلاهما شرحا سيرة ابن هشام ، وقطب الدين عبدالكريم الجماعلي المتوفى سنة ٧٣٥هـ الذي شرح سيرة محمد بن علي بن يوسف وسمى كتابه " المورد العذب الهني، في الكلام على سيرة عبد الغني ، وقاسم بن قطلوبغا ملخص

TH-1769/8

سيرة ملغطائي " الإرشاد إلى سيرة المصطفى وآثارمن بعده من الخلفاء ، وعزالدين ابن عمر الكناني ، وكان له فيها مختصر.

وممن نظم السيرة وصاغها شعرا، عبدالعزيز بن أحمد المعروف بسعد الديري المتوفى في حدود سنة ٦٠٧هـ وأبوالحسن فتح بن موسى القصري المتوفى سنة ٦٦٨هـ وابن الشهيد المتوفى سنة ٧٩٣هـ .

٦- نشأة الموالد

وثم قسم آخر من التاليف في السيرة ، هو من نوع التلخيص ، إلاّ أنه تلخيص لناحية خاصة من نواحي الرسول – صلى الله عليه وسلم – عن مولده ومايتعلق بهذا المولد الكريم ، وماسبقه من إرهاصات ، وعن نشأته في طفولته ، وما إلى تلك الطفولة من خوارق يرتبط حدوثها به صلى الله عليه وسلم ، ثم حياته من شبابه إلى بلوغ السن ، التي حمل فيها النبوة وبعثت الرسالة، وماطبع عليه من خلق طيب ، وصفات حميدة وبُعدٍ عما كان يألفه الشبان في أيامه .

هذاالعمل سمّه إن شئت ترجمة مختصرة للصدرالأول من حياة الرسول – صلى الله عليه وسلم – ، ولمحة سريعة عن تاريخه بعد الرسالة ، وقد يسميه بعض الناس " المولد النبوي " وهو من قبيل مايعده العلماء الدينيون ليلقوه في الموسم الرسمي العام بعد العام في المساجد أو في غيرها، وقد زخرت بهذاالنوع خزانة التاليف، حتى أصبحت الرسائل التي وضعت فيها لاتدخل تحت حصر.

٧- مؤلفون جمعوا بين السيرة والتاريخ

وهناك مؤلفون آخرون ، وصلوا سيرة الرسول بما بعدها من الحوادث والأخبار في الأزمان التي تعاقبت ، والسنين التي توالت ، فجاءت سيرة الرسول في كتبهم أمراً غيرمقصود لذاته ، بل حلقة من حلقات التاريخ العام الذي بدأه

بعضهم من بدء الوحي ، كابن جرير الطبري ، وبدأه فريق آخر بحياة الرسول – صلى الله عليه وسلم – كالإمام الحافظ أبي شجاع شيرويه، صاحب كتاب رياض الأنس، المتوفى سنة ٥٠٩هـ .

ملخص القول إن السيرة والمغازي كانت جزأ من الحديث يرويه الصحابة كما يروون أحاديث الصلاة والصيام ، وكان من بعدهم يرويها عنهم كما يروون أحاديث العبادات والمعاملات ويصل بعضها ببعض، وعني بعض العلماء بهذه الناحية ، ناحية السيرة والمغازي – كما عني غيرهم أحاديث الأحكام فبدأت السيرة النبوية تأخذ منحى الإختصاص وتطورعلمها مع مرورالأيام حتى بلغ إلى هذه الصورة التي نراها اليوم .

٨ – مصادر السيرة النبوية

لقد كتب في السيرة النبوية منذ الصدرالأول حتى أيامنا هذا مايعزعلى الحصرمن المؤلفات والكتب بين صغير وكبير، ومنظوم ومنثور، ومتون وشروح ، وسيبقى الكاتبون يدورون حول سيرة المصطفى – صلى الله عليه وسلم – ويكتبونها في كل عصربلغته وفي كل مصر بمفهومه إلى أن تقوم الساعة .

وكل من كتب في السيرة لابد أن يرجع إلى السابقين الأولين، لأن كتابة السيرة والتاريخ عموماً ليس من صنع الخيال وابتداع الذكاء، بل هوالبحث عن حقائق مرت على هذالعالم في فترة من الفترات، وعن أحداث كانت ماثلة في مكان ما، وعن حياة عاشها فرد أو مجتمع بكل ما في هذه الحياة من أبعاد .

وبعد الوصول إلى تحديد الأحداث والأشياء التاريخية تكون مرحلة الإستنباط والتحليل والتعليل ويلعب آنئذ الذكاء دوره والنزعات الشخصية هي التي تحدد النتائج في كثير من الأحيان .

وهكذا تنحصر كتب السيرة التي نقل منها اللاحقون في عدد معين محدد، ولهذا نرى من المناسب بعد ماذكرنا مايدل على إهتمام المسلمين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم بحياة الرسول – صلى الله عليه وسلم – أن نذكر مصادر السيرة النبوية التي يعول عليها كتاب السيرة النبوية ، والتي يمكن لدارس السيرة والمغازي الإستفادة منها .

وتنقسم مصادر السيرة النبوية إلى قسمين رئيسيين :

(١) مصادرأصلية : وهي الطبقة الأولى وماقاربها .

(٢) مصادر فرعية : وهي التي أخذت وعولت على المصادر الأولى واقتصر عمل مؤلفيها على الجمع والتنسيق والتعليق والشرح وبيان الغامض ومالى ذلك.

١- المصادر الأصلية

١- **القرآن الكريم** : لقد تناولت كثير من الآيات القرآنية حياة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في أطوارها المختلفة قبل البعثة وبعدها كماتناول القرآن أموراً كثيرةً عن العرب قبل الإسلام، وذلك في جميع مجالات حياتهم الدينية والساسية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية، وكذلك حدثنا القرآن عن الحضارات القديمة التي كانت في الجزيرة العربية وماجاورها ، ممايلقي الضوء على أحوال المجتمعات الإنسانية وقت ظهورالإسلام وقبله.

أما مدى إعتماد الباحث أو كاتب السيرة على هذا المصدر فيجب أن يُقَدِّم على كل ماعداه ، وفي حالة تعارضه مع مصدر آخر يرفض مخالفه، ويؤخذ به ، لأنه مصدر لايتطرق إليه أدنى شك عند عامة المسلمين.

وقد تنبه أحد الباحثين المعاصرين وهو الأستاذ محمد عزة دروزة لأهمية القرآن الكريم في استخلاص سيرة صحيحة منه فكتب في ذلك، واستخلص هذه السيرة وسماها سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – طبعت في مجلدين . وقد جعل كتابه هذا مؤلفاً من موضوعات مستقلة ، ولكنها تدور في إطار السيرة النبوية مخالفاً بتلك الكتب المألوفة في السيرة . ويعلق عليه الدكتور مصطفى قائلاً : " ولوأني لاأوافقه على منهجه في عدم الإعتماد على السنة النبوية لكن الأمر الذي أشير إليه هو أنه رتب الآيات القرآنية حتى قدم سيرة الرسول في مجلدين وكان أساسها القرآن الكريم " (٣١)

وحتى تكتمل الإستفادة من القرآن الكريم لمعرفة سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – لابد من الرجوع إلى كتب التفسير بالمأثور، التي ساقت الأحاديث المسندة لتفسير الآيات المختلفة ، وبينت الناسخ والمنسوخ ، وأسباب النزول مع مراعاة أن الأحاديث التي يستشهد بها المفسرون ليست كلها على درجة واحدة من حيث القبول ، فمنها الصحيح والحسن والضعيف والواهي والموضوع، فإذن لابد أن تقوّم مروياتها ويختار منها ماثبتت صحته ، أو يكون صالحاً للإحتجاج به ، وفقاً لمعايير أئمة أهل الجرح والتعديل ورجال الحديث.

ومن أشهر وأوثق كتب التفسير بالمأثور تفسير الإمام الطبري (ت ٣١٠هـ) والإمام ابن كثير (ت٧٧٤هـ) وابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) وقدلخص الإمام السيوطي (ت ٩١١هـ) هذه التفاسير في كتابه " الدرر

المنثورفي التفسير بالمأثور " وقد حفظ لنا نصوص مافقد أو أهمل من هذه التفاسير .

٢- **الحديث النبوي الشريف :** لقد اهتمت كتب الحديث بجمع أقوال الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأفعاله وتقريراته وصفاته الخَلقية والخُلقية وتناول بعضها طرفاً من سيرته ومغازيه وسراياه وبعوثه (سواءً كانت أبواباً ضمن كتب أو روايات مبثوثة في ثنايا كل أبواب كتبهم) وتتفاوت درجة الإهتمام بأبحاث السيرة بين كتاب وآخر، فنجد البخاري – مثلاً – يهتم بسيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – فيفرد كتباً وأبواباً من جامعه الصحيح لسيرته – صلى الله عليه وسلم – قبل مبعثه وبعده ، ومغازيه وسراياه وبعوثه ، ومكاتباته ، وفضائل أصحابه وزوجاته إضافة إلى ماهو مبثوث من أحداث السيرة ضمن مرويات كتب وأبواب جامعه الصحيح.

وكذلك الإمام مسلم ، فقد أفرد كتباً وأبواباً من صحيحه للحديث عن سيرته – صلى الله عليه وسلم – ، ومثال ذلك كتب : الجهاد والسير، فضائل النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فضائل الصحابة ، الإمارة ، إضافة إلى المرويات الكثيرة المبثوثة في ثنايا الأبواب الأخرى من صحيحه .

وفي مستدرك الإمام الحاكم النيسابوري قسم خاص بالمغازي والسيرإضافة إلى الأحاديث الأخرى المبثوثة في ثناياه ذات العلاقة المباشرة بأحداث كثيرة من السيرة .

أما كتب السنن الأربعة فأكثرها ذكرا للسيرة، جامع الإمام الترمذي ، خاصة في أبواب المناقب ، ويليه كتاب سنن أبي داؤد ، ثم كتاب سنن ابن ماجه، خاصة في كتاب الجهاد ثم سنن النسائي . ويليه سنن الإمام أحمد بن

حنبل (ت ٢٤١هـ) ، وسنن أبي محمد الدارمي (ت ٢٥٠هـ) وسنن الحسين الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) وغيرها من كتب السنة .

٣- **كتب الشمائل** : وهي التي مقصد أصحابها التركيز على ذكر أخلاق النبي – صلى الله عليه وسلم – وعاداته وفضائله وسلوكه التقويم في الليل والنهار.(٣٢)

وعلى الرغم من أن معظم الأحاديث المتعلقة بشمائل الرسول – صلى الله عليه وسلم – مبثوثة في ثنايا كتب الحديث فقد أفرد لها بعض أهل الحديث كتباً وأبواباً في مصنفاتهم ، ومثال ذلك أنك تجد في صحيح البخاري مايسمى " كتاب الآداب " و"كتاب الإستئذان" و" كتاب اللباس "، وتجد في صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب ، وكتب فضائل النبي – صلى الله عليه وسلم – وكتاب اللباس والزينة ، وكتاب الزهد والرقائق .

ومن أهل الحديث من أفرد شمائل الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالتصنيف مثل ما فعل الإمام الترمذي ، حيث ألف كتاب الشمائل ، ومثل كتاب أخلاق النبي – صلى الله عليه وسلم – وآدابه للحافظ أبي محمد بن عبد الله بن جعفر بن حيان الأصفهاني المعروف بأبي الشيخ (ت ٣٦٩هـ) ، والأنوار في شمائل النبي المختار" لأبي محمد بن الحسن بن مسعود البغوي (ت ٦١٦هـ) وغيرهم .

وجمعت هذه الكتب الصحيح والسقيم ، فعلينا أن نأخذ منها ماثبت صحته .

٤- **كتب دلائل النبوة – المعجزات** : وهي الكتب التي ألفها أصحابها بقصد جمع المعجزات التي ظهرت على يدي النبي – صلى الله عليه وسلم –

مما يدل على نبوته (٣٣) وقد ضمت كتب الحديث كثيراً من ذلك إلى جانب العدد الضخم من المؤلفات في هذاالموضوع ، ومن أهمها :

" دلائل النبوة " لأبي نعيم الأصفهاني ، و " دلائل النبوة " للحافظ الكبير أحمد بن الحسين البيهقي ، ويُعدّ هذا الكتاب من أنفس الكتب في السيرة بعامة و في الدلائل خاصة . فقد استفاد مؤلفه من مؤلفات سابقيه في الحديث ، فجاء مصدراً ومرجعاً لايستغنى عنه أي باحث في السيرة .

وقد جمع الإمام السيوطي في كتابه " الخصائص الكبرى " طائفة من الدلائل التي ذكرت في كتاب سابقيه من رجال الحديث خاصة .

وبما أن هذه الكتب لم تهتم بالصحيح منها إلى الضعيف ، فلذلك تحتاج إلى دراسة وتمحيص لتمييز الصحيح من الضعيف .

٥- **كتب المغازي والسير** : المعلومات التي تتعلق بمغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مبعثرة في كتب السنة والحديث ، وكان هذا الباب محط أنظار المسلمين منذ الصدر الأول ، ولذلك عني المسلمون بالمرويات المتعلقة بالمغازي والسير عناية فائقة من أبناء الصحابة والتابعين ، فبرزت كتب كثيرة خاصة في الموضوع ، تبحث عن أحاديث تتعلق بمغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وسيرته وحروبه وصفاته الخَلقية والخُلقية ، وقد تقدم الكلام عن بداية الكتابة التاريخية وتطورها منذ عهد الصحابة إلى العصور المتأخرة.

٦- **كتب ألفت في تاريخ الحرمين الشريفين** : وقد ركز أصحاب هذه الكتب إهتمامهم على تاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة قبل الإسلام وبعده، وبالتالي كان حديثهم يشمل تاريخ الكعبة المشرفة وبناؤها ومانقل في ذلك ، وعلى

القبائل العربية التي سكنت مكة منذ إبراهيم وإسماعيل – عليهماالصلاة والسلام – حتى البعثة النبوية وماتلاها من أحداث إلى مايقرب من عصر كل مؤلف .

وكذلك ماألف في تاريخ المدينة يتناول ماضيها قبل الإسلام وتاريخ الأوس والخزرج والطوائف اليهودية وكيفية حلولها في يثرب حتى شرفها الله بحلوله صلى الله عليه وسلم فيها .

والتاريخ لهاتين المدينتين يستلزم ذكر طرف من السيرة النبوية ، لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – ولد ونشأ في مكة وأكرمه الله تعالى بالوحي في شعابها، وعاصر الكثير من أحداثها كما أن أسرته كانت لها مكانة مرموقة وأعراف دينية وقبلية قبل الإسلام في حاضرة مكة وبواديها .

وكذلك هجرته – صلى الله عليه وسلم – جعلت من يثرب عاصمة الدولة الإسلامية ومركز إشعاع الوحي والهدى ، فلولاه صلى الله عليه وسلم لكان شأن هاتين المدينتين كشأن غيرهما من المدن الأخرى، وبه أصبحتا قطب رحى العالم الإسلامي ومحط أنظاره .

ومن الكتب المطبوعة في هذا الباب " تاريخ مكة " لأبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي المتوفى سنة ٢٥٠هـ و " تاريخ مكة " للفاكهي (٢٨٠هـ) و " تاريخ المدينة " لأبي عبد الله الزبير بن بكار (٢٥٦هـ) وغيرها .

٧- **كتب التاريخ العام** : إن هذا الصنف من المؤلفات يتناول تاريخ الأمم والدول والأفراد والشكل العام قبل الإسلام وبعده إلى زمان المؤلف ، وكثيراً ماتبدأ من بدء الخلق ، وهي كثيرة وأهمها :

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك ، لابن جرير الطبري (٢) تاريخ خليفة بن خياط العصفرى (ت ٢٤٠هـ) (٣) البدء والتاريخ لابن طاهر المقدسي (ت

٣٥٥هـ) (٤) فتوح البلدان ، لأحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩هـ) (٥) تاريخ اليعقوبي ،لأحمد بن جعفربن وهب (ت ٢٩٢هـ) (٦) تاريخ دمشق الكبير، لابن عساكر (ت ٥٧١هـ) (٧) تاريخ الإسلام ، للحافظ الذهبي (٧٤٨هـ) (٨) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) وغيرها .

٨- كتب الأدب واللغة : إهتم المؤلفون الأقدمون بالشعرالمتعلق بالأحداث ، على رأسهم ابن إسحاق وإبن هشام وتابعهم في هذا الأئمة بمن فيهم أمثال البخاري ومسلم ، إلاّ أنهم ساقواالشعرللإستشهاد به ، وينبغي الإستيثاق من نسبته إلى قائله . وبين أهم نثرالكتب التي تضمنت نصوصاً نبويةً كتب الجاحظ (٢٥٥هـ) ، مثل : البيان والتبيين ، والحيوان ، وكتب عبدالله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ) مثل: العارف ، والشعروالشعراء. وكتاب الكامل في اللغة والآداب لمحمد بن يزيد وغيرها .

وأهم كتب الأدب : الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٣٥٦هـ) ، والعقد الفريد ، لأحمد بن محمد بن عبدربه (٣٢٧هـ).

٣- المصادر الفرعية

ثم جاء بعد هذه القرون الأولى كُتّاب بدأوا يجمعون من هذه المصادر المتقدمة، كُلٌ حسب رغبته وطلبته والجانب الذي يريد أن يكتب فيه سيرة للنبي – صلى الله عليه وسلم – فوضعوا أيديهم عليها وانتقوا منها وعزوإليها، وهذه هي التي نطلق عليها المصادر الفرعية .

وهي كثيرة جداً تعز على الحصر، وقدلقى بعضها إقبالاً وقبولاً في عصره وبعد عصره من لدن علماء المسلمين وعامتهم ، وكانت تتداول وتقرأ للطلاب ويرجع إليها الباحثون والدارسون ، ومن أهمها :

١- الشفاء بتعريف حقوق المصطفى – صلى الله عليه وسلم – ، للقاضي عياض أبي الفضل بن موسى اليحصبي ، المتوفى٥٤٤هـ.

٢- عيون الأثر في فنون المغازي والسير ، لأبي الفتح بن سيد الناس ، المتوفى سنة ٧٣٤هـ .

٣- سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم – ، لابن كثير الدمشقي ، أبي الفداء اسماعيل بن عمر ، المتوفى ٧٧٤هـ .

٤- زاد المعاد في هدي خيرالعباد ، للإمام الحافظ شمس الدين بن قيم الجوزية، المتوفى ٧٧١هـ .

٥- السيرة النبوية دروس وعبر ، للدكتور مصطفى السباعي .

٦- فقه السيرة ، للعلامة الشيخ محمد الغزالي .

٧- فقه السيرة ، للعلامة الدكتور محمد سعيد رمضاني بويطي .

٨- دراسة في السيرة ، للأستاذ الدكتور عمادالدين خليل .

٩- السيرة النبوية ، للعلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي .

١٠- الرحيق المختوم ، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري .

وهذه هي أهم مصادرالسيرة النبوية ، وإني أوكد هنا ان السيرة النبوية يجب أن يرجع فيها إلى مصادرها الأولى – هي المصادر الأصلية – ولكل واحد الحق أن يحللها بالطريقة التي تهمه تحليلاً أدبياً سياسياً أو إقتصادياً أو غيرذلك ، ولا بد أن يكون هذا التحليل يستند إلى السيرة الصحيحة الكاملة وليس إلى الأساطير والخرافات التي أضافها المتأخرون أو اخترعها أعداء الإسلام .

الهوامش

١. السيرة النبوية لابن هشام ص: ٣

٢. سورة الأحزاب ، رقم : ٢١

٣. فجر الإسلام ص: ١٦٦

٤. الطبقات الكبرى لابن سعد : دراسة تحليلية ص: ٢٣

٥. فجر الإسلام ، ص: ١٦٦

٦. سنن الدارمي ١١٩/١

٧. صحيح البخاري ، كتاب العلم ٢٨/١

٨. صحيح البخاري ، كتاب العلم ٢٨/١

٩. تقييد العلم ، ص: ٢٠٥

١٠. مفتاح السنة للخولي ، ٤٣

١١. أدب الحديث النبوي ص: ٣٩

١٢. الفهرست لابن نديم ص: ٢٢٦

١٣. جامع بيان العلم ١/ ٧٦

١٤. علوم الحديث ومصطلحه ص: ٤٦

١٥. ضحى الإسلام ، ص: ٣١٩/٢

١٦. ضحى الإسلام ، ص: ٣٢٢/٢

١٧. دراسات في الحديث النبوي ١٥٨/١، نقلاً من الطبقات الكبرى لابن سعد: دراسة تحليلية ، صـــــ ٣٦

١٨. ضحى الإسلام ، ص: ٣٢١/٢

١٩. ضحى الإسلام ، ص: ٣٢٣/٢

٢٠. ضحى الإسلام ، ص: ٣٢٢/٢

٢١. ضحى الإسلام ، ص: ٣٢٥/٢

٢٢. كتاب المغازي للواقدي ، صـ ٢٣ نقلاً عن الطبقات الكبرى لابن سعد: دراسة تحليلية ، صـــــ ٤٢

٢٣. دراسات في الحديث النبوي ١٨٥/١ نقلا عن الطبقات الكبرى لابن سعد: دراسة تحليلية ، صـــــ ٤٤

٢٤. سير أعلام النبلاء ١١٤/٦

٢٥. ضحى الإسلام ، ص: ٣٢٧/٢

٢٦. ضحى الإسلام ، ص: ٣٣٠/٢

٢٧. ضحى الإسلام ، ص: ٣٣٠/٢

٢٨. السيرة النبوية لابن هشام صـ ١١

٢٩. ضحى الإسلام ٣٢٨/٢

٣٠. ضحى الإسلام ، ص: ٣٣٣/٢

٣١. مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لعروة بن الزبير صـ٢٠، نقلا عن الطبقات الكبرى لابن سعد: دراسة تحليلية ، صـــــ ٥٩

٣٢. مصادر السيرة النبوية وتقويمها ، صـــ ٤٢

٣٣. مصادر السيرة النبوية وتقويمها ، صـــ ٤٤

الباب الثاني

علماء الهند وكتاباتهم العربية
في
السيرة النبوية

هذه حقيقة لاريب فيها بأن شخصية النبي العربي – صلى الله عليه وسلم – تمتاز بكونها وحيداً، اعتنى المؤرخون والمترجمون بكتابة وقائع حياته وأحواله في العالم أكثر من الغيربكثير، وقد شهد عهد الخلافة الإسلامية الأولى إكثار الرواية الشفهية حول السيرة النبوية – وقد مضى الكلام عنه في الباب الأول– وازدادت أهمية هذاالفن على مرورالزمان إلى أن نال إعجاب الكتاب وظهرت فيه كتب ومؤلفات في لباس قشيب حاملة معها عمق الحب النبوي والتوق إلى البحث والتدقيق وروح العقيدة النقية وسعة التحقيق وأصبحت السيرة النبوية فنّاً وعلماً يستقل عن الغير، ولما توسعت الفتوحات الإسلامية الحدود، نفذ حب النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى سويداء قلوب الناس في البلدان المفتوحة، فلاتخفق إلا في حبه ولايتغنى إلاّ في مدحه ، ولم يبق النبي – صلى الله عليه وسلم – محصوراً في قطعة جغرافية ضيقية كرسول لقوم معين، بل تخطى حدود الجزيرة العربية، وصاررسولاًعالمياً كرسالته العالمية الخالدة، وبات أعظم االشخصيات رسالة وأعلاهم خلقاً وأعمقهم حباً لجميع سكان العالم الإسلامي . وكلما صعدت الحضارة البشرية إلى سلم الثقافة والمعرفة ، ازداد حبهم وإعجابهم به صلى الله عليه وسلم – ، ولم يقتصرفن كتابة السيرة النبوية على المسلمين فحسب، بل اجتذب قلوب من لايؤمنون برسالته صلى الله عليه وسلم من الكفار واليهود والنصارى ، بحيث تأثروا بعلو شأنه وجلالة قدره، فقدموا إليه ضريبة التقدير والإجلال عن طريقة تاليف المؤلفات حول سيرته، وهكذا كتبت الأمم المتقنة والمتحضرة في جميع أنحاء العالم حول حياة النبي صلى الله عليه وسلم بلغات مختلفة وأساليب شتى، وليس ذلك بالمعجزة النبوية فحسب ، بل هو فوق ذلك الإعتراف الصامت برسالته الخالدة.

تحتل أرض الهند والباكستان مكاناً رفيعاً في تاريخ الأمـــة الإســـلامية، وذلك لأنها لعبت ولاتزال تلعب دوراً مرموقاً في إثراء الحضـــارة الإســـلامية وإرساء قواعدها، وحب الناس في هذه البلاد تجاه النبي – صلى الله عليه وسلم – ليس أقل من أحد في العالم الإسلامي جميعاً ، فتدفقت قلوبهم حبّـــاً وتقـــديراً للنبي – صلى الله عليه وسلم – واعتنوا بالسيرة النبوية منذ أول وهلة للتـــاريخ الإسلامي في الهند، فلم يمض حتى مدة قرن إذ تشرف بعض المسلمين الهنـــود بالقيام بتدريس سيرة النبي– صلى الله عليه وسلم – في مدينة الرسول واضطر عباقرة العالم الإسلامي إلى الإعتراف بعلو كعبهم في هذاالفن النبيل ، ولم تفقد السيرة النبوية لمعانها وبراقتها قط، بل إزدادت أهمية من حيث العلم واالفن إلى جانب زيادة حب المسلمين وغيرهم تجاهها، وخيردليل على ذلك وجـــود عـــدد كبيرمن كتب السيرة النبوية في اللغات العديدة في كل بقعة ومنطقة فـــي أرض الهند، وفي هذا البحث أقوم بإبراز بعض الأعمال التي تمت باللغة العربية فـــي الهند عبرالقرون بدون الخوض في الإسهامات التي قام بها علماء الهند باللغات الهندية الأخرى.

١ – القرن الأول الهجري/ القرن السابع الميلادي

إن الشواهد والوثائق التي وجدناها في هذاالقرن تدل على بداية رائعـــة لهذاالفن في البلاد ، وعلى حد معرفتي ، الشيخ أبو معشر نجيح بن عبدالرحمن السندي، هو أول من كتب في سيرة النبي – صلى الله عليه وســـلم – وأتـــى بتأليف عن المغازي النبوية. وكان إماماً في الحديث والسيرفي القـــرن الثـــاني الهجري، نزل بالمدينة وأقام بها وألقى الدروس حول السيرة النبوية فيها وفـــي

مدينة بغداد والمدن الإسلامية الأخرى ، ولماتوفي سنة ١٧٠هـ ببغداد، مشى في جنازته الخليفة هارون الرشيد وصلى عليه . (١)

ثم مرت القرون بعد هذا ، بدون أن يبرز عمل علمي في هذاالفن، ولكن عدم معرفتنا لايدل على عدم وجود مساعي جدية أوعلى عدم رغبة العلماء في هذا المجال . وهناك إمكانية عظيمة لأن تكون قد تنورت قناديل أخرى من الشمعة التي أضاءها أبو معشر السندي ، ولكن الوثائق التاريخية لاتساعدنا في هذا الأمر، والسبب يرجع إلى أن الحضارة الإسلامية ظلت منطوية إلى عدة قرون في المنطقة الشمالية الغربية من الهند كالسند والبنجاب الشمالية وفي ضفة السواحل الغربية الضيقة ، ومعلوماتنا عن هذه المنطقة ضئيلة جداً ، ولوأن سيطرة العرب والمسلمين على السند أو على منطقة من مناطقها بعد إستيلائهم عليها في بداية القرن الثامن الميلادي كانت قائمة في صورة ما ، إلاّ أن الفوضى السياسية والتقلبات المستمرة لم تدع الحضارة الإسلامية أن تزدهر وجعلتها ضئيلة الأثر، وفي بداية القرن العاشرالهجري قامت السلطنة الغزنوية ومهدت الطريق للإستقرار السياسي الإسلامي، ولكنها مالبثت ان انقرضت بعد مدة قصيرة فلم تتوفرللحضارة الإسلامية فرصة لضرب جذورها في أرض الهند إلاّ في مستهل القرن الثالث عشرالميلادي، ومن الطبيعي أن الحضارة لاتزدهر إلاّفي ظل الحكومة المستقرة ورعايتها.

ولما تأسست دولة مسلمة – معروفة بسلطنة دهلي– في قلب الهند ومدينة دهلي في بداية القرن الثالث عشرالميلادي، تجلت الحضارة الإسلامية في شارة جديدة فارسية غيرعربية، فتطورت اللغة الفارسية وثقافتها في عهود ملوك الأتراك، والخلج، والسيد، وآللودي، والإمبراطورية المغولية لماكانت

تتمتع بالمكانة الرسمية في هذه الحكومات، وأصبحت اللغة العربية متبعة لهـا. وبالرغم من أنها كانت لاتزال تعتبرلغة العلم والمعرفة وتتمتع بمكانة التقـديرو الإجلال إلاّ أنها لم تبرزلها في الهند فعاليتها وشموليتها التي ظهرت لهـا فـي القرون الأولى في العالم العربي الإسلامي. وكان طبيعياً في هذه الأوضـاع أن يتوقف عمل تطور فن السيرة النبوية في هذه البلاد لأن العلوم العربيـة أيضـاً تعرضت لهذا الإتجاه الجديد إلى جانب اللغة العربية، ولوأن رغبة المسلمين في السيرة النيوية كانت باقية إلى حد ما كما نجد نماذجها في "طبقـات ناصـري" لمنهاج سراج جوزجاني و"صحيفة نعت محمدي" لضياء الـدين برنـي، إلاّ أن الواقع يدل على أن السيرة النبوية لم تنل العناية التي كانت تليق بها، والسـبب الرئيسي في ذلك يرجع إلى أن مادة التاريخ لم تدرس قط كمادة دراسـية فـي الهندخاصة ، وفي العالم العربي الإسلامي عامة ، ونيطـت السـيرة النبويـة بالتاريخ على وجه أساسي ، وبما أن السيرة النبوية كانت لها أيضـاً أهميتهـا الدينية لعلاقتها بالحديث والسنة النبوية فمازال المسلمون يطالعونهـا والعلمـاء يلقون الدروس فيها والكتاب يكتبون حولها بصورة شخصية، فهذه هي العوامل التي سببت في تقليل رغبة الكتاب في السيرة النبوية وأضـعفت تطورالكتابـة حولها.

٢- القرن الثامن الهجري/ القرن الرابع عشرالميلادي

ولما وصلنا إلى هذاالقرن وجدنا بعض العلماء عالجوا موضوع السـيرة النبوية إلاّ أن نطاقها لم يتجاوزقصائد المدح والنعت في شأن النبي – صلى الله

عليه وسلم – ، ونماذجها أيضاً لاتوجد إلاّ شذراً قليلاً، إلاّ أنها تمتاز بالفصاحة والبلاغة وتعتبرخزينة رائعة لأدب السيرة النبوية ، ومن أشهرهؤلاء العلماء :

١- الشيخ ركن الدين الكاشاني

هوالشيخ الفاضل ركن الدين بن عمادالدين الكاشاني، أحد المشايخ المشهورين في عصره ، قرأالعلم على الشيخ زين الدين داؤد بن الحسين الشيرازي، وأخذالطريقة عن الشيخ برهان الدين محمد بن الناصرالهانسوي ولازمه مدة حياته.

وله " شمائل الأتقياء " كتاب مشتمل على أربع أبواب: الأول في أفعال أصحاب الطريقة ، والثاني في أحوال أرباب الحقيقة ، والثالث في محامد الله – سبحانه وتعالى– ونعوت النبي– صلى الله عليه وسلم – والرابع في غوامض الحقائق المتنوعة. (٢)

٢- القاضي عبدالمقتدر الكندي

هوالشيخ الإمام العالم الكبيرالعلامة عبدالمقتدربن محمود بن سليمان الشريحي الكندي، أحد الرجال المشهورين بالفضل والكمال.

ولد ببلدة تهانيسر، ونشأ بدارالملك دهلي على الخيروالصلاح ، وأخذ العربية وسمع الكثير، وبرع في الأدب والإنشاء ، وقرض الشعر. وله قصيدة مشهورة في مدح النبي – صلي الله عليه وسلم – استهلها بهذا الشعر:

ياسائق الظعن في الأسحاروالأصل سلم على دار سلمى وأبك ثم سل

وتوفي سنة ٧٩١هـ (٣).

٣-القرن التاسع الهجري/ القرن الخامس عشرالميلادي

وهكذا كان الأمرفي القرن التاسع عشرالهجري ، ومـــن أشـــهرعلماء الســـيرة النبوية في هذاالقرن:

١- أحمد بن محمد التهانيسري

هوالشيخ الفاضل أحمد بن محمد التهانيسري، أحد مشاهيرعلماء الهنـــد، كانت له يد بيضاء في الفقه والأصول والعربية، ولد ونشأ بـــدارالملك دهلـــي، وقرأ على القاضي عبدالمقتدربن ركن الدين الكندي الذي سبق ذكره وخرج من دهلي في فتنة الأميرتيمور سنة ٨٠١م ، وكان الأمير يريد أن يستصحبه إلـــى سمرقند فأبى وخرج إلى كالبي، وسكن بها، وتوفي فيها سنة ٨٢٠هـــ . ولـــه قصيدة بديعة – وهي مشهورة بالقصيدة الدالية – في مدح النبـــي – صـــلى الله عليه وسلم – . (٤)

٢- القاضي أحمد بن عمر

هوالشيخ الإمام العالم الكبيرالعلامة أحمد بن عمرالزادي، قاضـــي القضـــاة ملك العلماء شهاب الدين بن شمس الدين الدولت آبادي ، أحد الأئمـــة بـــأرض الهند.

ولد بدولت آباد دهلي، ونشأ بها، وتلمذ على العلم علـــى القاضـــي عبـــد المقتدر بن ركن الدين الشريحي الكندي ومولانا خواجغي الدهلوي ، فبرز فـــي الفقه والأصول، والعربية وصار إمامًا لايلحق غباره .

وتوفي في مدينة جونفور سنة ٨٤٩هـــ .

وله شرح " قصيدة بانت سعاد " ، وشرح على " قصيدة البردة " (٥).

٣- الشيخ محمد بن يوسف الحسين الدهلوي

هوالشيخ الإمام العالم الكبيرأبوالفتح صدرالدين محمد بن يوسف بن علي الدهلوي . ولد سنة ٧٢١هـ بدارالملك دهلي وأخذ العلم من نصيرالدين محمود وبلغ الكمال في أقل مدة . واستقدمه فيروز شاه البهمني إلى " غلبرغه " سنة ٨١٥هـ فسكن بها يدرس ويفيد . وتوفي فيها سنة ٨٢٥هـ .

وله رسالة مختصرة في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم – . (٦)

فهذه الشواهد التاريخية تقوي علمنا بأن هذين القرنين لم يكونا في جهل تام عن هذا العلم – علم السيرة – من العلوم الإسلامية كما تدل على تطور ملموس له بالنسبة إلى القرن الماضي ، ويمكن أن المزيد من البحوث والتحقيقات توصلنا إلى المزيد من الأعمال في هذاالمجال، ولكن مع ذلك لابد من الإعتراف بأن علماء المسلمين وفضلائهم ركزوا معظم عناياتهم على الفروع الشائعة والأكثرعملية من العلوم الإسلامية في هذه القرون الثلاثة التي ذكرناها ، فكان العلماء ورجال السياسة معنيين بالفقه وعلومه لما كانوا يحتاجون إلى تلبية متطلبات الدولة الإسلامية وحضارتها آنذاك. أما الصوفية فكانوا مشتغلين بأمور التصوف والسلوك لإعتقادهم بأن سياسة عصرهم قد انحرفت عن طريق الدين المستقيم ، والطبقة الثالثة من العلماء كانت غارقة في حل تعقيدات الفلسفة والمنطق ولم يكن إهتمامهم بعلوم القرآن والسنة والسيرة والتاريخ إلاّ قليلاً .

٤- القرن العاشر الهجري / القرن السادس عشر الميلادي

وفي مستهل هذاالقرن انهارت " سلطنة دهلي " وتشتت شملها وقامت على

إثرها دويلات مستقلة في مختلف أنحاء البلاد. ويبدو أن العلماء قد تفرغوا من إشتغالاتهم المحببة خلال هذه الفوضى السياسية، وذلك لعلهم لم يبق لهم المجال للتدقيق فيها وتطويرها أكثر مما فعلوه ، فنشهد في هذه الفترة بروز أعمال جدية ورائعة حول السيرة النبوية وجوانبها المختلفة . ومن أشهر كتاب السيرة في هذاالزمان .

١- محمد بن عمر بحرق الحضرمي

هوالشيخ العلامة المحدث جمال الدين محمد بن عمربن مبارك بن عبدالله بن علي الحميري الحضرمي الشهير ببحرق ، كان من العلماء المحققين والفضلاء المدققين. ولد بحضرة موت سنة ٨٦٩هـ ، ونشأ فيها، وأخذ العلم عن علمائها، وارتحل إلى "زبيد" وأخذ عن علمائها، وعزم إلى الهند ، ووفد على سلطانها مظفربن محمود بيكره ، وصنف له " تبصرة الحضرة الشاهية الأحمدية بسيرة الحضرة النبوية الأحمدية " وغيره من الكتب. ويُعد هذاالكتاب من بين الكتب الهامة على موضوع السيرة النبوية . وتوفى سنة ٩٣٠هـ بغجرات . (٧)

٢- الشيخ زين الدين بن علي المليباري

هوالشيخ العلامة زين الدين بن علي المليباري . كان من العلماء العاملين والأئمة المحققين ، ولد في كش من مدن مليبار في سنة ٨٧٢هـ .

وتوفى في " فنان " في سنة ٩٢٨هـ .

وله مصنف في قصص الأنبياء ، ومصنف في السيرة النبوية – صلى الله عليه وسلم – . (٨)

٣- الشيخ عبدالوهاب البخاري

هوالشيخ الصالح عبد الوهاب محمد بن رفيع الدين الحسيني البخاري . ولد في سنة ٨٦٩هـ بمدينة " أج " ونشأ بها وانتقل إلى دهلي ، وأقام بها مدة حياته. وكان سكندر شاه اللودي كثير الإكرام له . وتوفى سنة ٩٣٢هـ بدهلي.

وله رسالة في شمائل النبي – صلى الله عليه وسلم – وقصائد بالعربية في مدحه . (٩)

٤- السيد شيخ بن عبدالله الحضرمي

هو الشيخ الإمام الكبير السيد شيخ بن عبدالله العيدروس الحسيني الحضرمي. ولد بـ" تريم " سنة ٩١٩هـ . واشتغل بالعلم حتى برع في الحديث والتفسير والفقه والعربية والتصوف والفرائض والحساب ، ورحل إلى الديار الهندية سنة ٩٥٨هـ ، وحظى عند الوزير عمادالملك بأحمد آباد فنصب نفسه للنفع والتدريس، وأخذ عنه خلائق لايحصون . وتوفى سنة ٩٩٠هـ بمدينة أحمدآباد. وله كتاب يسمى بـ " العقد النبوي والسرالمصطفوي " و رسالة في " المعراج " . (١٠)

٥- مولانا مصلح الدين اللاري

هوالشيخ الفاضل العلامة مصلح الدين الحنفي اللاري، وكان أوحد أقرانه في العلوم العربية والمعارف الحكمية ، ودرس وأفاد مدة طويلة ، أخذ عنه مرزا شاه حسين سلطان السند وطائفة من أهل الهند ، و سافر إلى مكة المباركة في سنة ٩٩٠هـ ، فلم يرجع منها . وله شرح بسيط على " شمائل الترمذي " . (١١)

٦- قاضي شهاب الدين بن شمس الدين بن عمر الهندي

هوالقاضي شهاب الدين بن شمس الدين بن عمر الهندي ، ولد بدولت آباد وتلمذ على القاضي ركن الدين الشريحي الكندي ، واشتهربلقب " ملك العلماء " . وتوفى سنة ٩٨٤هـ . وله شرح على " قصيدة بانت سعاد " المعروف بـ " مصدق الفضل " وهو يحتوي على ٢٤٢صفحة وطبع من حيدرآباد في سنة ١٣٢٢هـ. (١٢)

٧- مولانا عبدالأول جونفوري

هوالشيخ العالم المحدث عبدالأول بن علي بن العلاء الحسيني ، أحد كبار الفقهاء الحنفية ، كان أصله من زيد فور من أعمال جونفور ، انتقل أحد آبائه إلى أرض الدكن ، فولد ونشأ بها عبدالأول ، وقدم دهلي في آخره عمره فعاش بها سنتين . وتوفى سنة ٩٦٨هـ .

وله " مختصرة في السير" لخصة من سفرالسعادة للفيروزآبادي ". (١٣)

٨- الشيخ علاءالدين علي المتقي

هوالشيخ علاءالدين علي بن حسام الدين المتقي الشاذلي المديني البرهانفوري، المهاجر المكي . ولد بـ" برهانفور " بولاية اترابراديش في سنة ٨٥هـ ،وتوفى في مكة المكرمة ودفن فيها سنة ٩٧٥هـ . له رسالة في "شمائل النبي" . رتب المؤلف في هذه الرسالة الأحاديث المذكورة في شمائل النبي التي جمعها الإمام جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) في كتابه الشهير " جمع الجوامع " . وكانت هي مرتبة على حروف التهجي ، فجعلها مبوبة تيسيرالحصول المقصود وقسّمها إلى أربعة فصول : الباب الأول في حلية النبي- صلى الله عليه وسلم - والباب الثاني فيمايتعلق بعباداته -

صلى الله عليه وسلم – والباب الثالث في شمائل تتعلق بالعادات والمعيشة والباب الرابع في شمائل تتعلق بالأخلاق والأفعال والأقوال . وتوجد منه نسخة خطية في مكتبة " مولانا آزاد " بجامعة علي كره الإسلامية . (١٤)

٩- الشيخ عبدالعزيز الدهلوي

هوالشيخ الكبير عبد العزيزبن الحسين بن الطاهرالعباسي الدهلوي، أحد كبارالمشائخ الجستية(Chishtia) . ولد سنة ٨٩٨هـ بمدينة جونفور ، وكان يدرس ويفيد في التفسير والتصوف ، لاسيما عرائس البيان وعوارف المعارف وفصوص الحكم وشروحها . وقد قام بشرح " الحقيقة المحمدية " لوجيه الدين العلوي الغجراتي . وتوفي بمدينة دهلي سنة ٩٧٥هـ . (١٥)

١٠ – الشيخ عبد النبي الغنغوهي

هوالشيخ العالم المحدث عبدالنبي بن أحمد بن عبدالقدوس الحنفي الغنغوهي ، أحد العلماء المشهورين في أرض الهند، ولد بـ "غنغوه" وقرأ القرآن والفقه والعربية وسائرالعلوم في بلاده ، وسافر إلى الحجاز غيرمرة وصحب المشائخ مدة طويلة حتى رسخ فيه مذهب المحدثين، ثم رجع إلى الأهل والوطن ، وخالفهم في مسألة السماع والتواجد ووحدة الوجود والأعراس ونصرالسنة المحضة والطريقة السلفية وتوفي سنة ٩٩١هـ .

وله كتاب " وظائف النبي في الأدعية المأثورة " وكتاب " سنن الهدى في متابعة المصطفى " . (١٦)

١١- الشيخ عبد الله السلطانفوري

هوالشيخ مخدوم الملك عبدالله بن شمس الدين الأنصاري السلطاني الملتاني . ولد بـ"سلطانفور" من مديرية جالندر بولاية بنجاب ، وأخذ الحديث

عن الشيخ إبراهيم بن معين الدين السيني الإيرجي واشتغل بالتدريس والتصنيف في موطنه قبل أن تلقاه القبول العظيم في الدائرة الحكومية وتوفي بـــ أحمـد آباد، عاصمة ولاية غجرات سنة ٩٩٠هـ .

وقد قام بشرح " شمائل النبي " للترمذي . (١٧)

٥- القرن الحادي عشر الهجري / القرن السابع عشر الميلادي

وفي هذا القرن ازداد اهتمام العلماء وعنايتهم بالسيرة النبوية ، ويتجلـى ذلك في جهودهم المتنوعة حول هذاالموضوع ، ومن أشهر المؤلفين فـي هـذا العصر.

١- الشيخ يعقوب بن الحسن الكشميري

هوالشيخ العالم الكبير يعقوب بن الحسن الصرفي الكشميري ، أحد فحول الأساتذة ، ولد سنة ٩٠٨هـ بـ "كشمير" وحفظ القرآن وقرأ النحو والصرف ، والفقه والمنطق والحكمة والمعاني والشعر وغيرها من العلوم ، وسـافر إلـى الحجاز وأخذ الحديث عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجرالهيثمي المكي. ثـم عاد إلى كشمير، وتصدر للدرس والإفادة . وتوفي في سنة ١٠٠٣هـ . ولـه كتاب " مغازي النبوة " . (١٨)

٢- الشيخ منور بن عبد الحميد اللاهوري

هو الشيخ العالم الكبير العلامة منور بن عبدالمجيد بن عبـد الشـكور اللاهوري ، كان من العلماء البارزين في العلوم العقلية والنقلية ، كان غاية في تدقيق النظر وسعة المعلومات واستحضارالمسائل وسـيلان الـذهن وسـرعة الإدراك. توفي سنة ١٠١١هـ .

وله شرح على قصيدة البردة للبوصيري . (١٩)

٣- الشيخ طاهر بن يوسف السندي

هو الشيخ العالم الكبير المحدث طاهربن يوسف بن ركن الدين السندي، ولد بأرض السند، وسافرإلى خانديس ، وسكن بمدينة سهارنفور، وهو أحد العلماء البارزين في الفقه والحديث . توفي سنة ١٠٠٤هـ .

وله " منتخب مواهب اللدنية " للقسطلاني . (٢٠)

٤- الشيخ محمد بن فضل الله البرهانفوري

هوالشيخ العالم الكبير العلامة محمد بن فضل الله بن صدرالدين الجونفوري ثم البرهانفوري. ولد ونشأ بـ "غجرات" وسكن بمدينة برهانفور، وعكف على الدرس والإفادة ، وكان إماماً ، عالماً ، زاهداً ، عابداً ورعاً ، اشتهر في الهند الشهرة العظيمة، وبلغ في ذلك مبلغاً قلما يبلغه أحد ، توفي سنة ١٠٢٩هـ .

وله كتب عديدة على مختلف جوانب السيرة النبوية منها :

١- الهدية المرسلة إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – في شرح الدعاء السيفي.

٢- الوسيلة إلى شفاعة النبي – صلى الله عليه وسلم – .

٣- تلخيص " الشفاء للعياض "

٤- تلخيص " الشمائل " للترمذي .

٥- رسالة في المعراج. (٢١)

٥-الشيخ عبدالحق بن سيف الدين الدهلوي

هوالشيخ الإمام العلامة المحدث الفقيه شيخ الإسلام ، وأعلم العلماء الأعلام ، وحامل راية العلم والعمل في المشايخ الكرام ، الشيخ عبدالحق بن

سيف الدين بن سعدالله البخاري الدهلوي ، كان عالماً كبيراً ، ومحدثاً شـــهيراً . وهو أول من نشرعلم الحديث بأرض الهند تصنيفاً وتدريساً . ولد ســـنة ٩٥٨م بمدينة دهلي وتوفي فيها سنة ١٠٥٢هـــ .

وله " مطلع الأنوار البهية في الحلية الجلية النبوية " في السيرة النبوية ، كما له مؤلفات كثيرة في الموضوعات المختلفة لايهمنا هنا ذكرها . (٢٢)

٦- مولانا عبدالنبي الأكبرآبادي

هوالشيخ الفاضل الكبيرعبد النبي بن الشيخ عبدالله الشـــطاري الســـنديلوي ثـــم الأكبرآبادي ، أحدالعلماء المبرزين في المعارف الإلهية .

وله رسالة في المعراج النبوي ".(٢٣)

٧- الشيخ عبدالقادر الحضرمي

هوالشيخ العالم الصالح عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله العيدروس، الشافعي الحضرمي ثم الهندي الغجراتي ، صاحب " النور الســـافر عن أخبار القرن العاشر " . ولد سنة ٩٧٨هـــ بمدينة أحمدآباد ، وكان مدرســـاً عظيماً ومصنفاً كبيراً ، وحصل له قبول عظيم وجـــاه واســـع عنـــد الأمـــراء والملوك ، واعترف بفضله كثير من العلماء وأخذ عنه غير واحد من الأعلام. وتوفي سنة ١٠٣٨هـــ بمدينة أحمدآباد .

وله أربع مصنفات حول السيرة النبوية ، وهي كما يلي :

١- الحدائق الخضرة في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصـــحابه العشرة .

٢- اتحاف الحضرة العزيزة بعيون السيرة الوجيزة . وهـــذا علـــى نمـــط الحدائق إلاّ أنه أخصر منه .

٣- المنتخب المصطفى في أخبار مولد مصطفى

٤- المنهاج إلى معرفة المعراج. (٢٤)

هذه الكتب تمتاز بالتحقيق العلمي ويقول عنها الدكتور زبيد أحمد " إنها تمتاز بالوضوح والسلاسة والإختصار، وخلوها إلى حد كبير من الشوائب والأباطيل التي تسربت في كتب الصوفية . (٢٥)

٨- أوحد الدين مرزا جان البركي الجالندري

هوالشيخ أوحدالدين بن مرزا جان البركي الجالندري ، ولد بـ " برك " وسكن – جالندر بولاية بنجاب – وتوفي فيها سنة ١٠٩١هـ .

وله كتاب " نظم الدرر والمرجان في تلخيص سير سيد الإنس والجان". هذا كتاب جامع لطيف في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم – فيذكر فيه المؤلف الفاضل أحواله ووقائعه المهمة وأخلاقه وأوصافه وميزاته وأموره الخاصة به في ضوء الأحاديث . (٢٦)

٦- القرن الثاني عشر الهجري / القرن الثامن عشر الميلادي

ولو أننا نرى كتباً كثيرة ألفت حول السيرة النبوية وجوانبها المختلفة في هذاالقرن ، لانجد كثيراً من التقدم العلمي والتحقيقي في هذاالمجال، وممن عالجواالسيرة النبوية في هذاالقرن .

١- الحكيم محمد أكبر الدهلوي

هوالشيخ الفاضل الكبير محمد أكبر بن محمد مقيم الدين الحنفي الدهلوي، كان نادراً من نوادر الزمان في سعة العلم وصلاح العمل وخلوص النية . وتوفي في سنة ١١٢٩هـ .

وله كتاب " تلخيص الطب النبوي " . (٢٧)

٢- محمد حسين البيجافوري

هوالشيخ العالم الكبير محمد حسين بن خليل الله بن القاضي أحمد بن أبي محمد الفقيه النائطي البيجافوري ، وهو أول من قدم الهند وسكن على ساحل البحرفي بلاد " كوكن " . وتوفي سنة ١١٠٨هـ .

وكتابه هو " تحبيب الطيب والنساء إلى سيد الأنبياء ".(٢٨)

٣- الشيخ أحمد بن عبدالله المدراسي

هوالشيخ الفاضل أحمد بن عبدالله النائطي نظام الدين المدراسي ، أحد الأفاضل المشهورين ، ولد سنة ١١١٣هـ ، واشتغل بالعلم وقرأ الفقه والحديث والعلوم العربية وغيرها على أساتذة عصره ، وكان مفرط الذكاء ، متين الديانة، كبير الشأن، مشكور السيرة . توفي سنة ١١٨٩هـ .

وله كتيب " (٤٦صفحة) باسم " إنباء الأذكياء بتحبيب الطيب والنساء إلى سيد الأنبياء ".(٢٩)

٤- مولانا عبدالنبي الهندي

هوالشيخ الفاضل عبدالنبي بن آدم الحنفي الهندي أحد العلماء الصالحين.

وله ملخص من " الشمائل للترمذي " كتبه لإبنيه عبدالرؤف وعبدالحميد ، والكتاب مكتوب بخط جميل عجيب مجدول ، ومملوء بالحواشي النادرة واللطائف الغربية من شرح ملاّ عصام وغيره . (٣٠)

٥- مولانا محمد شاكر اللكنوي

هوالشيخ الفاضل محمد بن شاكربن عصمة الله بن عبدالقادر اللكنوي، أحد العلماء المشهورين ، اشتغل بالدرس ، والإفادة وقام بشرح " قصيدة البردة" كما ألف كتباً مختلفة أخرى ، وتوفي سنة ١١٣٣هـ . (٣١)

٦- الشيخ سعد الله السلوني

هوالشيخ العالم الكبير سعد الله بن عبدالشكور السلوني البريلوي ، أحد فحول العلماء ، ولد ونشأ بـ "سلون" من " رائ بريلي " وسكن بـ " سورت " وتوفي فيها سنة ١١٣٨هـ .

وكتابه هو " تحفة الرسول " (٣٢)

٧- الشيخ جبيب الله القنوجي

هوالشيخ العالم الفقيه حبيب الله الحنفي القنوجي أحد المشايخ المشهورين، ولد ونشأ ببلدة قنوج ، وسافرللعلم إلى " سنديله " ثم إلى " جونفور" ثم إلى " إله آباد " واجتهد في التصوف والسلوك ، حتى صار رأساً في ذلك العلم والعمل. وتوفي سنة ١١٤٠هـ . (٣٣)

وله كتاب مستقل في السيرة النبوية بعنوان " روضة النبي في الشمائل " ذكر المؤلف فيه حياة النبي – صلى الله عليه وسلم – وشمائله المنورة وأحواله الطيبة في مجلد مستمداً من أحاديث صحيح البخاري. (٣٤)

٨- مولانا محمد هاشم السندي

هوالشيخ الفاضل العلامة محمد هاشم بن عبدالغفور الحنفي السندي ، ولد ونشأ بأرض السند وأقبل على الفقه والحديث إقبالاً كلياً حتى برز فيهما وصارأبدع أبناء العصر ، فدرس وأفتى وصنف وصار شيخ بلدته وتوفي سنة ١١٧٤هـ .

وله كتاب " بذل القوة في سنى النبوة " . (٣٥)

٩- نواب محمد محفوظ الغوباموي

هوالأمير الفاضل محمد محفوظ بن أنور الدين بن محمد أنور العمري

الغوبافوري، وكان من العلماء البارزين في المعقول والمنقول وكان يدرس ويفيد . وتوفي في سنة ١١٩٣هـ .

وكتابه في السيرة " قرة العين في فضائل رسول الثقلين ".(٣٦)

١٠ – الشاه ولي الله بن عبدالرحيم الدهلوي

هوشيخ الإسلام قطب الدين أحمد ولي الله بن عبدالرحيم بن وجيه الدين العمري الدهلوي ، ولد سنة ١١١٤هـ، في أيام عالمغير. وكان عالماً نابغاً عبقرياً ومجدداً ومصلحاً ، وقد جمع من العلوم الدينية من الحديث والتفسير والفقه والعلوم الحكمية والمعارف الربانية مالم يتيسر إلاّ للعلماء القلائل في تاريخ الثقافة الإسلامية عبرالقرون ، وهيأه الله لتلك الحركة العلمية والإصلاحية التي لانظيرلها في تاريخ الهند . توفي سنة ١١٧٦هـ . وله قصائد عديدة في مدح النبي – صلى الله عليه وسلم – . (٣٧)

١١– مولانا غلام علي آزاد البلغرامي

هوالشيخ الإمام العلم الكبير العلامة غلام علي بن نوح الحسيني البلغرامي ، أحد العلماء المشهورين ، لم يكن له نظير في زمانه في النحو واللغة والشعروالبديع والتاريخ والسير والأنساب ، ولد سنة ١١١٠هـ بمحروسة " بلغرام " ونشأ في مهد العلم والمشيخة وسكن بأورنغ آباد، وتوفي فيها سنة ١٢٠٠هـ . ولقب بحسان الهند ، لما قرض من القصائد المدحية في شأن النبي – صلى الله عليه وسلم – وأوجد في مدحه معاني كثيرة نادرة لم يتفق مثلها لأحد من الشعراء المفلقين وأبدع في قصائده المدحية مخالص لم يبلغ مداها فرد من الفصحاء المتشدتين. (٣٨)

١٢- مولانا وجيه الحق الفهلواروي

هوالشيخ الفاضل وجيه الحق بن أمان الله بن محمد أمين الفهلواروي ، ولد ونشأ في مهد العلم والمشيخة ، وصرف عمره في الدرس والإفادة ، وتوفي سنة ١١٥٠هـ .

وقام بشرح " شمائل النبي للترمذي" ، (٣٩) (مخطوط) هذا شرح جامع مفصل لـ" شمائل النبي " للترمذي ، اعتنى فيه المؤلف الفاضل بحل مغلقات الحديث ، وتوضيح مشكلاته لغة ومعنىً ، بالإضافة إلى آراء الأئمة الفقهاء والمحدثين بالإختصار، توجد منه نسخة خطية في الزاوية المجيبية ببهلواري شريف ، مشتملة على ١١٨ صفحة بالقطع الصغير الهندي . (٤٠)

١٣- الشيخ أبوالحسن السندي الصغير

هوالشيخ الإمام العالم المحدث أبوالحسن بن محمد صادق السندي ، ولد بأرض السند ، وهاجرإلى المدينة المنورة ، وتصدر للتدريس في تلك البقعة المباركة ، ولم يكن مثله في زمانه في كثرة الدروس والإفادة . توفي سنة ١١٦٧هـ بالمدينة المنورة . (٤١)

وله كتاب " مختارالأطوار في أطوارالمختار " (مخطوط)، ألفه في السيرة النبوية ، وتوجد منه نسخة خطية في " مكتبة الأوقاف ببغداد ".(٤٢)

٧- القرن الثالث عشر الهجري / القرن التاسع عشر الميلادي

ولوالفت كتب كثيرة ورسائل متعددة حول جوانب السيرة النبوية المختلفة في هذاالقرن غير أننا لانجد إلاّ قليلاً من الكتب الكاملة المستقلة على هذاالموضوع،

وذلك لإقبال الناس المتزايد على اللغة الفارسية والأردوية بدل العربية في هذاالقرن . ومن علماء السيرة في هذاالقرن :

١- الشيخ أسلم بن يحيى الكشميري

هوالشيخ العلم الصالح أبو إبراهيم أسلم بن يحيى بن المعين الرفيقي الكشميري، كان من كبارالعلماء والمشايخ ، ولد في سنة ١١٣٩هـ ، قرأ القرآن وجوده على جده الشيخ معين الدين الرفيقي ، ثم قرأ الكتب المدرسية على أبيه الشيخ يحيى ولازمه مدة طويلة ، حتى برع في كثير من العلوم والفنون ، وتولى الإفتاء فاشتغل فيه عشرين سنة ، وتوفي سنة ١٢١٢هـ .

وله تعليق على " قصيدة البردة " . (٤٣)

٢- مولانا جان محمد اللاهوري

هوالشيخ العالم الفقيه جان محمد الحنفي اللاهوري ، أحد الأفاضل المشهورين ، ولد سنة ١١٣٠هـ . وقرأ العلم على أساتذة عصره ، ثم تصدرللتدريس ، وكانت له اليد الطولى في الرقية والتكسير . توفي سنة ١٢٦٨هـ .

وله شرح على " قصيدة البردة ".(٤٤)

٣- المفتي إلهي بخش الكاندهلوي

هوالسيخ الفاضل العلامة إلهي بخش بن شيخ الإسلام بن قطب الدين بن عبدالقادر الحنفي الصديقي الكاندهلوي ، أحد العلماء البارزين في المعارف الإلهية ، ولد سنة ١١٦٢هـ بقرية " كاندهلة " في سهارنفور ، بولاية أترابراديش وتوفي بها سنة ١٢٤٥هـ .

وله رسالة في السيرة النبوية باسم " شيم الحبيب في ذكرخصائل الحبيب " . (٤٥)

٤- مولانا أمين الله العظيم آبادي

هو الشيخ الفاضل الكبيرأمين الله بن سليم الله بن عليم الله الأنصاري، العظيم آبادي، أحدالعلماء المشهورين في شرق الهند ، له يد بيضاء في المنطق، والحكمة والأدب . ولد بـ نغرنهسة, وقرأ العلم على والده ثم سافر إلى إله آباد وأخذ العلم والحكمة عن الشيخ محمد قاسم الإله آبادي ، ثم سافر إلى دهلي وأخذ عن ولي الله بن عبدالرحيم الدهلوي، وولده عبدالعزيز ، ثم رجع إلى بلاده ، وولى التدريس في المدرسة العالية بكولكاتا ، فدرس بها مدة عمره ، وأخذ عنه خلق كثير، وتوفي سنة ١٢٣٣هـ .

وله " القصيدة العظمى " في مدح النبي – صلى الله عليه وسلم –.(٤٦)

٥- الشيخ عبدالعزيز الدهلوي

هوالشيخ الإمام العالم الكبير العلامة المحدث عبدالعزيز ولي الله بن عبدالرحيم العمري ، الدهلوي ، سيد العلماء في زمانه وإبن سيدهم ، لقبه بعضهم " سراج الهند " وبعضهم " حجة الله " ، ولد في سنة ١١٥٩هـ . حفظ القرآن وأخذ العلم على والده ، فقرأ عليه بعضاً وسمع بعضاً آخر، بالتحقيق والدراية ، والفحص والعناية ، حتى حصلت له ملكة راسخة في العلوم .

ويقول عنه مؤلف " نزهة الخواطر " : " وكان – رحمه الله – أحد أفراد الدنيا بفضله وآدابه وعلمه وذكائه وفهمه وسرعة حفظه ، اشتغل بالدرس والإفادة ، وله خمس عشرة سنة فدرس وأفاد حتى صار في الهند العلم المفرد ،

وتخرج عليه الفضلاء وقصدته الطلبة من أغلب الأرجاء وتهافتواعليه تهافت الظمآن على الماء " وتوفي سنة ١٢٣٩هـ . (٤٧)

وله قصائد في مدح النبي – صلى الله عليه وسلم – ورسالة في المعراج (٤٨) ، وكتيب بعنوان " عزيز الإقتباس في فضائل أخيار الناس " (٤٩) فيه جمع المؤلف الأحاديث والآثارة الواردة في فضائل الخلفاء الراشدين وأهل بيت النبي – صلى الله عليه وسلم – ولكن مافرق في انتخابه الصحاح والضعاف من الحديث ، وماقدم له من مقدمة أو كلمة بدائية ، وتوجد منه نسخة خطية في مكتبة المخطوطات الشرقية بـ حيدرآباد – وهو يقع في٥ / صفحات ، بالقطع الصغير الهندي .

٦- القاضي أحمد بن مصطفى الغوباموي

هوالشيخ العالم الفقيه أحمد بن مصطفى بن خيرالدين بن خيرالله العمري، الغوباموي ، القاضي أحمد بن مجتبى المشهور بمصطفى علي خان، كان من العلماء البارزين في المنطق والحكمة والشعر، ولد ونشأ بـ غوبامؤ، وتولى التدريس ثم القضاء في مدراس. ولما توفي قاضي القضاء محمد مستعد خان المدراسي قام مقامه في القضاء الأكبر، واستقل به مدة حياته .وتوفي سنة ١٢٣٤هـ .

وله قصائد بالعربية في مدح النبي – صلى الله عليه وسلم – . (٥٠)

٧- مولانا عبدالله المدراسي

هوالأميرالفاضل عبدالله بن عبد القادر بن صادق بن عبدالله بن نظام الدين الشافعي المدني، محتشم الدولة ، بخشي الملك، ميرعسكري، خان بهادر، سالارجنغ ، ولد سنة ١٢٠٥هـ ، وقرأ العلم على محمد حسين المدراسي،

وعلى الشيخ محمد غوث الشافعي، وكان بيته مشهوراً بالعلم والدين والحديث، جعله أميرمدراس قائداً على عساكره، ولقبه بالألقاب المذكورة فخدمه مدة من الزمان. وتوفي سنة ١٢٦٧هـ بـ مدراس.

وله كتاب في شرح أسماء النبي – صلى الله عليه وسلم – . (٥١)

٨- مولانا باقر بن مرتضى المدراسي

هوالشيخ الفاضل العلامة باقر بن مرتضى الشافعي المدراسي، أحد العلماء المشهورين ، ولد بـ ويللور من أعمال مدراس سنة ١١٥٨هـ ، وتلقى مبادئ العلم عن عمّه ثم السيد أبي الحسن الويللوري ، ثم سافر إلى " ترجنا بلي " وأخذ عن الشيخ ولي الله واستفاض منه ، ثم ترك القراءة عليه واشتغل بمطالعة الكتب ، وتفقه وأحكم أصول الفقه والكلام ونظر في الحديث والتفسير، وبرز في ذلك على أهله وتأهل للفتوى والتدريس وهو دون العشرين . وكانت له أيضاً اليد الطولى في معرفة النحو والصرف واللغة كما كان أول من نقل العلوم الدينية من العربي إلى الهندي بناحية المدراس . توفي سنة ١٢٢٠هـ .

وله كتابان في السيرة النبوية :

(١) تنوير البصر والبصير في الصلاة على النبي البشير والنذير.

(٢) النفحة العنبرية . وله أيضاً مجموعة القصائد في مدح النبي باسم " العشرة الكاملة " . (٥٢)

٩- مولانا عالم علي المرادآبادي

هوالشيخ العالم المحدث عالم علي بن كفايت علي بن فتح علي الحسيني المرادآبادي ، أحد أكابر الفقهاء الحنفية ، ولد ونشأ بـ " نكينة " وسافر للعلم إلى دهلي وأخذ عن الشيخ مملوك العلي النانوتوي ، وقرأ الحديث على إسحاق

بن أفضل العمري ، ثم أقبل على الطب والحديث إقبالاً كلياً وسكن بمرادآبـــاد ، وأخذ منه خلق كثير من العلماء . وتوفي سنة ١٢٨٥هـــ .

وله رسالة في فضائل النبي – صلى الله عليه وسلم – . (٥٣)

١٠- مولانا عبد الوهاب المدراسي

هوالأمير الفاضل عبد الوهاب بن محمد غوث بن ناصرالدين الشافعي المدراسي ، ولد سنة ١٢٠٨هـــ بـــ "مدراس" ودرس العلم على مختلف علماء عصره ، واشتغل بالخدمات الملوكية بعد وفاة والده ، وولى القيادة في العساكر، والوزارة ، ولقب بالألقاب الفخيمة . وكان مع ذلك يدرس ويصـــنف . وتـــوفي سنة ١٢٨٥هـــ .

وله كتاب " أكمل الوسائل لرجال الشمائل " للترمذي . (٥٤)

١١- الشيخ علي سجاد البهلواروي

هوالشيخ الفاضل علي سجاد بن نعمة الله بن نعمة الله بـــن مجيـــب الله الجعفري البهلواروي ، ولد سنة ١١٩٩هـــ ،وقرأ العلم على مولانا أحمـــدي ، ثم أخذ الطريق من أبيه ولازمه مدة ، وتوفي سنة ١٢٧١هـــ .

وله رسالتان (١) رسالة في فضائل النبي – صلى الله عليه وسلم – (٢) رسالة في الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – . (٥٥)

١٢- مولانا ولي الله اللكنوي

هوالشيخ الفاضل العلامة ولي الله بن حبيب الله بن محب الله الأنصـــاري اللكناوي ، أحد الأساتذة المشهورين ، ولد ونشأ بلكناؤ ، وقرأ العلم على عمـــه ملامبين ، ولازم دروسه مدة ، ثم اشـــتغل بمطالعـــة أســـفارالقدماء ومقـــالات العلماء. وبذل جهده في التدريس حتى انتهت إليه الرئاسة العلمية بمدينة " لكناؤ

" وانتفع به خلق كثير. وتوفي سنة ١٢٨٠هـ .

وله كتاب " كشف الأسرار في سيدالأبرار " . (٥٦)

١٣- القاضي صبغت الله المدراسي

هوالشيخ العلم المحدث صبغت الله بن محمد غوث بن ناصرالدين الشافعي المدراسي ، ولد بـ مدراس سنة ١٢١١هـ ، وحفظ القرآن وقرأ الكتب المدرسية ، من النحو والصرف والمنطق والحكمة وبعض الفنون الرياضية والطب على علماء عصره ، وولى الصدارة بناغفور ، ثم الإفتاء ثم القضاء ، ولما انقرضت الدولة الإسلامية عن " مدراس " رتب له الإنكليز معاشاً فلازم بيته وقصر همته على الدرس والإفادة . وتوفي سنة ١٢٨٠هـ . (٥٧)

ومن مصنفاته :

١- " الأربعين في معجزات سيد المرسلين " (٢) " جمع فيه المؤلف أربعين حديثاً واردة في معجزات الرسول – صلى الله عليه وسلم – جامعاً من الصحيحين بالإضافة إلى شرحها وإيضاح مشكلاتها . وتوجد منه نسخة خطية في مكتبة المدرسة المحمدية بـ "مدراس" في ١٢١صفحة بالقطع الهندي الصغير. (٥٨)

٢- رسالة صغرة في السير والمناقب وهذه الرسالة تحتوي على ٦٦ صفحة و ستة فصول قام فيها المؤلف بتحقيق تاريخ وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم – وأزواجه وأولاده والخلفاء الراشدين وأئمة اثني عشرة .

٣- رسالة كبرى في السير والمناقب وهذه الرسالة تحتوي على ١٨٤صفحة تناول فيها المؤلف الأمور المذكورة بتفصيل .

٤- المطالع البدرية شرح الكواكب الدرية (شرح قصيدة بردة ، للبوصـــيري)، (٥٩)

٥- تعليق على شمائل الترمذي. (٦٠)

١٤- مولانا عبدالقادر الرامفوري

هوالشيخ الفاضل عبدالقادر بن محمد أكرم بن أسلم بن أحمد بن إسحاق الهروي الدهلوي ثم الرامفوري ، أحد العلماء البارزين في الفنون الرياضية ، ولد سنة ١١٩٧هـــ بـــ "رامفور" وقرأ الكتب الدراسية على المفتـــي شـــرف الدين الرامفوري وعلى غيره من العلماء، ثم سافر للإسترزاق، وولى الخدمات العديدة وقتاً بعد وقتٍ حتى نال الصدراة بمدينة " سهارنفور" فاستقل بها زمانـــاً ثم استقدمه نواب سعيد خان الرامفوري ، وولاه القضاء الأكبر . وتوفي ســـنة ١٢٦٥هـــ .

وله شرح وتعليق على " شمائل الترمذي " . (٦١)

١٥- السيد هادي بن مهدي اللكناوي

هوالشيخ الفاضل هادي بن مهدي بن دلدارعلي الحسيني النقوي الشـــيعي اللكناوي ، مجتهد الشيعة بمدينة " لكناؤ" ولد سنة ١٢٢٨هـــ ، وقرأ العلم علـــى عمه السيد حسين فأجازه إجازة عامة وأثنى على علمه وفضله وذكائـــه ثنـــاء جميلاً فتصدرللتدريس ، وكانت له اليد الطولى في المناظرة بالمسيحيين ولقبـــه أمجد علي شاه بصدرالشريعة وعمدة العلماء . وتوفي سنة ١٢٧٥هـــ .

وله كتاب " إثبات النبوة " أثبت فيه النبوة لسيدنا محمـــد – صـــلى الله عليه وسلم – ببشارت الأنبياء . (٦٢)

١٦- مولانا نصيرالدين البرهانفوري

هوالشيخ العالم الصالح نصيرالدين عبيد الله بن جلال الدين الحسيني البرهانفوري ، أحد العلماء البارزين في الفقه والأصول ، ولد ونشأ ببلدة "برهانفور" ، وقرأ العلم على والده وعلى غيره من الأساتذة ، ثم تصدر للتدريس ، وفي آخر عمره رحل إلى الحرمين الشريفين ، ومات بالمدينة المنورة سنة ١٢٩٣هـ .

وله كتاب في موضوع الشفاعة بعنوان " الإستشفاع في سير السيد المطاع " . (٦٣)

١٧- مولانا قطب الدين الدهلوي

هوالشيخ العالم الصالح الفقيه المحدث قطب الدين بن محي الدين الحنفي الدهلوي ، أحد كبار الفقهاء ، اشتهر بمعرفة الفقه ، وانتفع الناس بدروسه وفتاواه وبمصنفاته المفيدة .

وكان زاهداً متورعاً ، قانعاً عفيفاً ، صالحاً ذا عناية تامة بالتدريس ، والتصنيف ، شديد الرغبة في المباحثة في العلم والمذاكرة به .

وسافر إلى الحرمين الشريفين في آخر عمره ، فمات بـ "مكة المكرمة" سنة ١٢٨٩هـ .

وله كتاب " الطب النبوي ". (٦٤)

١٨- مولانا عبدالله المدراسي

هوالشيخ الفاضل عبدالله بن صبغة الله بن محمد غوث الشافعي المدراسي ، أحد العلماء البارزين في الفقه والحديث ، وتوفى سنة ١٢٣٦هـ . وقرأ العلم على أبيه وعمه وعلى غيرهما من العلماء . وولي الصدارة

بمدراس، وسافر الحجاز أربع مرات للحج والعمرة ، ومات عند رجوعه من مكة المكرمة ببلدة " غلبرغه " سنة ١٢٨٨هـ .

وله كتاب " تحفة المحبين لمولد حبيب رب العالمين ".(٦٥)

١٩- السيد علي كبير الإله آبادي

والشيخ الفاضل علي كبير بن علي جعفر بن علي رضا الحسيني الإله آبادي ، أحد العلماء الصالحين ، ولد بمدينة إله آباد سنة ١٢٠٢هـ ، وقرأ الكتب المدرسية الرائجة على مولانا روح الفياض المووي في كيثر من العلوم والفنون واشتغل بالتدريس والتصنيف. وتوفي سنة ١٢٨٥هـ .

وله كتاب " ضياء القلوب في سير المحبوب " و كتاب آخر " وظيفة القبول في ذكر تعيين مولد الرسول " . (٦٦)

٢٠- السيد ناصر الحسين الجونفوري

هوالشيخ الفاضل ناصر حسين بن مظفرحسين الحسيني الشيعي الجونفوري ، أحد الفقهاء الشيعة ، ولد ونشأ بـ "جونفور" قرأ بعض الكتب الدرسية على مولانا سخاوت علي العمري ، وبعضها على الشيخ عبد الحليم بن أمين الله الأنصاري، ثم لازم الشيخ غلشن علي الشيعي الجونفوري ، وأخذ عنه الفقه والكلام على مذهب الإمامية ، وسافر إلى الحرمين ، وإلى مشاهد العراق، ثم رجع إلى الهند .

وله رسالة في مولد النبي – صلى الله عليه وسلم – . (٦٧)

٢١- محمد ظهور الفرنكي المحلي

هوالشيخ محمد بن ظهور علي بن حيدرالأنصاري الفرنكي المحلي الحيدرآبادي ، ولد بـ "لكناؤ" عاصمة ولاية أترابراديش، وتلمذ على أبيه وعلى

المفتي ظهورالله اللكناؤي وعلى غيرهما من العلماء، واشتغل بالتدريس بـ "لكناؤ" زمناً طويلاً ثم سافر إلى حيدرآباد بولاية آندرابراديش ، وتوفي فيها سنة ١٢٧٥هـ .

وله " الرسالة البهية في معراج النبي عليه الصلاة والتحية " ذكرفيها المؤلف حديث المعراج كاملاً ، وتوجد منها نسخة خطية في مكتبة مولانا آزاد بجامعة علي آكره الإسلامية ، مشتملة على ٤٢صفحة بالقطع المتوسط الهندي. (٦٨)

٢٢- الشيخ محمد غوث المدراسي

هوالشيخ العالم الفقيه محمد غوث بن ناصرالدين بن نظام الدين بن عبد الله الشافعي المدراسي ، أحد الفقهاء المشهورين ، ولد بـ محمد فور من بلاد "أركات" سنة ١١٦٦هـ . وقرأ أكثر الكتب المدرسية على مولانا أمين الصديقي ، وتولى الوزارة في أيام عظيم الدولة بن أميرالأمراء ، ولقبه عظيم الدولة بـ " شرف الدولة شرف الملك غالب جنغ " ، فاستقل بالوزارة إلى سنة ثلاث وعشرين ثم اعتزل عنها وتوفي سنة ١٢٣٨هـ . (٦٩)

ومن مصنفاته في السيرة النبوية وجوانبها المختلفة :

١- بسائم الأزهار في الصلاة على سيد الأبرار

٢- هداية الغوى إلى المنهج السوى في طب النبوي – صلى الله عليه وسلم – وهو شرح " المنهج السوي " للسيوطي .

٣- النجم الوقاد شرح قصيدة بانت سعاد. (٧٠)

٢٣- مولانا ولي الله السورتي

هوالشيخ العالم الكبير ولي الله بن غلام محمد السورتي الغجراتي ثم

البرهانفوري، أحد الأفاضل المشهورين ، ولد ونشأ بغجرات، واستقدمه أبوه إلى برهانفور، حين ولى التدريس بها ، فقرأ عليه الكتب المدراسية في سبع سنوات، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين ، فحج وزار ، أخذ الحديث عن الشيخ أبي الحسن السندي ، ثم رجع إلى الهند وسكن بمدينة " سورت " ودرس وأفاد بها مدة حياته، أخذ عنه خلق كثير ، وتوفي سنة ١٢٠٧هـ .

وله كتاب " التنبيهات النبوية في سلوك الطريقة المصطفوية " جمع فيه أبواب الزهد والآداب ومايتعلق بذلك ، لخصه من " المشكاة " للخطيب ، و " الشفاء " للقاضي عياض ، و " المذاهب اللدنية " للقسطلاني وغيرها . (٧١)

٢٤- الشيخ مرتضى بن محمد البلغرامي

هوالشيخ الإمام العالم المحدث مرتضى بن محمد بن قادري بن ضياء الله الحسيني الواسطي البلغرامي، نزيل مصر ودفينها المشهور بالزبيدي، وهو صاحب " تاج العروس " شرح القاموس ، ولد بمحروسة " بلغرام " سنة ١١٤٥هـ . واشتغل بالعلم على أساتذة بلدته زماناً ثم خرج إلى سنديله ، وخيرآباد ، ودهلي ، وسورت ، وقرأ على أساتذتها ثم سافر إلى الحجاز ، وأقام بزبيد، دارة علم معروفة باليمن ، وأخذ من علمائها ، ثم سافر إلى مصر، وأقام بها طول حياته حتى مات سنة ١٢٠٥هـ .

وله رسالة باسم " العقد المنظم في أمهات النبي " . (٧٢)

٢٥- القاضي علي بن أحمد الغوباموي

هوالشيخ الفاضل العلامة علي بن أحمد بن مصطفى العمري الغوباموي، المشهور بالقاضي ارتضاء علي خان المدراسي، أحد الأفاضل المشهورين في كثرة الدرس والإفادة . ولد سنة ١١٩٨هـ ببلدة " غوبامؤ" ، وقرأ العلم على

أساتذة عصره ، وسافر إلى مدراس ، واستقل بالدرس والإفادة زمانا ثم تولى الإفتاء وصار أكبر قضاة البلاد الجنوبية بـ "مدراس" ثم سافرإلى الحرمين الشريفين ، فحج وزار عند رجوعه إلى الهند بـ "حديدة" وذلك في سنة ١٢٧٠هـ . (٧٣)

وله " تنبيه الغفول في إثبات إيمان آباء الرسول " بالفارسية ، وقد قام بترجمته إلى العربية تلميذ من تلاميذه . (٧٤)

٢٦ – مولانا كرامت العلي الدهلوي

هوالشيخ العالم المحدث كرامت العلي بن حياة علي الإسرائيلي الشافعي الدهلوي ، كان من كبار العلماء، ولد ونشأ بـ "دهلي" وقرأ العلم على الشيخ رفيع الدين بن ولي الله الدهلوي، والشيخ فضل إمام بن محمد أرشد الخيرآبادي ، ودرس بـ "دهلي" مدة من الزمان ، ثم سافر إلى حيدرآباد ، فولى العدل والقضاء ، فاستقل به عشرين سنة . وتوفي سنة ١٢٧٧هـ . بـ "حيدرآباد" فدفن بها . (٧٥)

وله كتاب مشهور في السيرة النبوية بعنوان " السيرة النبوية " وهذا عمل ضخم يشتمل علي ٦٠٠صفحة، وتم تاليفه قبل الثورة الهندية الكبرى (١٨٥٧م) مباشرة تحت إشراف نظام حيدرآباد ، والكتاب ذو قيمة بالغة في الموضوع .

ويقول عنه د/ زبيد أحمد " وليس هذاالكتاب مجرد جمع الحوادث والوقائع بل إن المؤلف قد بذل جهداً كبيراً في تمحيص جميع الروايات والوقائع والإمعان فيها . ولايمكن اعتباره عملاً نقدياً وفقاً للأسس الجديدة للنقد ، إلاّ أنه في نفس الوقت لايضمن الأحاديث الموضوعة ، والضعيفة عند العلماء المسلمين . (٧٦)

وله أيضاً كتاب آخر باسم " ذيل السيرة " . (٧٧)

٢٧- الشيخ رفيع الدين الدهلوي

هوالشيخ الإمام العالم الكبير العلامة رفيع الدين عبدالوهاب بن ولي الله بن عبدالرحيم العمري الدهلوي، ولد بمدينة دهلي ونشأ بها ، واشتغل بالعلم على صنوه عبدالعزيز ، وقرأ عليه ولازمه مدة ، وبرع في العلم، ودرس وأفتى، وصنف التصانيف وصار من أكابر العلماء في حياة أخيه المذكور، وقام مقامه في التدريس بعد ما أصيبت عيناه ، فازدحم عليه الناس ، وأخذ منه كل أحد على قدر الإستعداد ، واعترف بفضله علماء الآفاق وسارت بمصنفاته الرفاق ، توفي بـ "دهلي" سنة ١٢٣٣هـ .

وله رسالة في " ميلاد النبي" ورسالة أخرى ، في إثبات شق القمر. (٧٨)

٢٨- مولانا عبد الحكيم الغجراتي

هوالشيخ الفاضل عبدالحكيم بن عبد الوهاب بن عبد الغني العباسي الماتريدي الغجراتي ، كان من العلماء البارزين في العلوم الحكمية ، ولد ونشأ بسورت وقرأ العلوم والفنون على أساتذة عصره ، وتوفي سنة ١٢٧٥هـ .

وله رسالة في " إثبات المعجزة ". (٧٩)

٢٩- مولانا عبد الحليم اللكنوي

هوالشيخ الفاضل العلامة عبدالحليم بن أمين الله بن محمد أكبر الأنصاري اللكنوي ، أحد العلماء المشهورين ، ولد بـ "لكناؤ" سنة ١٢٣٩هـ ، وقرأ العلم على أبيه وعلى غيره من مختلف علماء عصره، وبرع في المنطق والكلام

وأصول الفقه ، واشتغل بالتدريس ، والقضاء ، وتوفي سنة ١٢٨٥هـ بـ "حيدر آباد".

وله كتاب " نور الإيمان في آثار حبيب الرحمان ".(٨٠)

٣٠ – الشيخ عبد الله الإله آبادي

هو الشيخ العالم المحدث عبدالله الصديقي الإله آبادي ، أحد كبار العلماء، ولد ونشأ بـ "مئو" واشتغل بالعلم على أساتذة بلاده ، ثم سافر إلى دهلي وأخذ عن الشيخ إسحاق بن أفضل العمري الدهلوي ، وكان قليل الدرس كثير التصنيف .

وله كتاب " الإعجاز المتين في معجزات سيد المرسلين " وهو ترجمة " الكلام المبين " للمفتي عنايت أحمد بالفارسية . (٨١)

وبالإضافة إلى هؤلاء العلماء هناك آخرون أيضاً ممن عالجوا موضوع السيرة النبوية في هذا القرن ، ومنهم :

١- محمد بهادر علي خان (ت ١٢٣٥هـ)، وله كتاب " أمير السير في حال خير البشر " . (٨٢)

٢- الشيخ عبدالقادر بن شيخ محمد نينا المعروف بـ " تكيه صاحب " (ت ١٢٦٧هـ) ، وله قصيدة في مدح النبي – صلى الله عليه وسلم – بعنوان العقيدة الشفعية في مدح شافع الجمعية " . (٨٣)

٣- الشيخ محي الدين بن الشيخ عمر (ت ١٢٩٢هـ) ، وله قصيدة طويلة في مدح النبي – صلى الله عليه وسلم – باسم " القصيدة المحمدية " . (٨٤)

٤- مرزا محمد غياث الدهلوي (ت ١٢٢٥هـ)، وله تلخيص تاريخ الطبري. (٨٥)

٥- المولوي أبو محمد قلندر علي الزبيدي (غيرمعلوم)، وله كتاب " نور العين في ذكر مولد النبي وشهادة الحسين " . (٨٦)

٨- القرن الرابع عشر الهجري / القرن العشرين الميلادي حتى عصرنا

قد تم تاليف كتب كثيرة قيمة حول السيرة النبوية ، في هذاالعصر، ومن أشهر المؤلفين في هذاالعصر:

١- نواب صديق خان القنوجي (أمير بهوبال)

هوعلامة الزمان ، وترجمان الحديث والقرآن ، محي العلوم العربية ، وبدرالأقطار الهندية ، السيد الشريف صديق حسن بن أولادحسن بن أولاد علي الحسيني البخاري القنوجي ، صاحب مصنفات شهيرة ومؤلفات كثيرة .

ولد في سنة ١٢٣٨هـ ببلدة " بانس بريلي " موطن جده لأمّه المفتي محمد عوض العثماني البريلوي ، ثم جاء مع أمه الكريمة من " بريلي " إلى " قنوج " موطن آبائه الكرام . وفي سنة ١٢٦٩هـ سافر إلى دهلي وقرأ هناك الكتب المقررة في العلوم المتداولة ، ثم سافر إلى بلدة " بوفال " المحروسة للإسترزاق ، وتزوجته ملكة "بوفال" " شاهجهان بيغم " لما علمت من شرف نسبه ، وغزارة علمه ، واستقامة سيرته في سنة ١٢٨٧هـ وجعلته معتمد المهام. ولقبته الدولة البريطانية الحاكمة بالهند بـ " نواب والا جاه أمير الملك سيد محمد صديق حسن خان بهادر" وتوفي سنة ١٣٠٧هـ .

وله كتاب في السيرة النبوية باسم " الكلمة العنبرية في مدح خير البرية" (٨٧) .

٢- المولوي أبو بكر محمد الجونفوري

هوالشيخ الفاضل أبو بكر بن أبي الخير محمد بن سخاوت علي العمري الجونفوري ، أحد العلماء الصالحين، وكان متفننا في العلوم والفضائل ، راسخاً في العلوم العقلية والنقلية ، وله اليد الطولى في الفقه والفرائض ، والهيئة والهندسة ، وعلم الحساب والتقويم ، وتوفي بمدينة " جونفور " في سنة ١٣٥٩هـ.

وألف الشيخ أبو بكر كتاباً في السيرة النبوية بعنوان " سيرة الرسول" (٨٨).

٣- الشيخ أحمد بن صبغة الله المدراسي

هوالشيخ العالم المحدث أحمد بن صبغة الله بن محمد غوث الشافعي المدراسي، أحد العلماء المشهورين في بلاده ، ولد بـ "مدراس" في سنة ١٢٦٧هـ، نشأ في مهد العلم والمشيخة ، وقرأ على السيد إسحاق وغيره من العلماء واشتغل بالتدريس ، والتصنيف ، وتوفي سنة ١٣٠٧هـ بمكة المكرمة .

وله كتاب " التاريخ الأحمدي " في السيرة النبوية . (٨٩)

٤- المولانا عبدالرحيم الدهلوي

هوالشيخ الصالح عبدالرحيم القادري الدهلوي ، أحد المشايخ المعروفين في الهند ، ولد ونشأ بدهلي ، وسافر مرتين إلى " بنير" ناحية في حدود أفغانستان، وصحب الشيخ عبدالغفور القادري، ثم رجع للهند وعكف على الإفادة والعبادة، وتوفي في سنة ١٣٠٥هـ .

وله كتاب " رحمة الرحيم في ذكر النبي الكريم ".(٩٠)

٥- القاضي عبيد الله المدراسي

هوالشيخ العالم الفقيه القاضي عبيد الله بن صبغة الله المدراسي ، أحد الفقهاء المشهورين في بلاده ، ولد ونشأ بـ "مدراس" وبعد تحصيل العلم أسس مدرسة كبيرة بداره سماها " المدرسة المحدية " وبقي يدرس فيها مدة حياته ، وكانت له اليد الطولى في الفقه والحديث ، وولى القضاء ولقبته الحكومة بشمس العلماء . وكان الإعتماد على فتاواه في المنطقة الجنوبية وخارجها . وتوفي سنة ١٣٤٦هـ .

وله رسالة في السيرة النبوية بعنوان " ربيع الأنوار في مولد سيد الأبرار" . (٩١)

٦- المولانا حسن شاه الرامفوري

هوالشيخ العالم المحدث حسن شاه بن سيد شاه الحسيني الحنفي الرامفوري ، أحد العلماء المشهورين بالحديث ، ولد ونشأ بمدينة " رامفور " .

وبعد تحصيل العلم اشتغل بالتدريس والإفادة وانتفع به خلق كثير من العلماء . وتوفي سنة ١٣١٢هـ .

وقد قام بالترتيب الهجائي للأشعار الورادة في سيرة ابن هشام وتكميل قصائدها . (٩٢)

٧- الشيخ أحمد بن عبدالقادر الكوكني

هوالشيخ الفاضل العلامة أحمد بن عبدالقادر الشافعي الكوكنى ، ولد بمدينة مومبائ سنة ١٢٧٢هـ ، ونشأ في عفاف وطهارة ، وكان فطينا ذكياً ، ولم يزل يطلب العلم حتى فاق أقرانه ، واشتغل بالتدريس والمداواة والنصيحة،

وشهد بفضله وتبحره غير واحد من العلماء ، وتوفي سنة ١٣٢٠هـ بمدينة " ومبائ".

وله قصيدة رائعة في قصيدة النبي – صلى الله عليه وسلم – . (٩٣)

٨- السيد محمد بن طلحة الطوكي الحسني

هوالسيد الصالح طلحة بن محمد بن نورالهدى بن محمد علي بن عبدالسبحان الشريفي الحسني البريلوي ثم الطوكي ، أحد العلماء البارزين في الحديث والرجال واللغة العربية ، ولد ونشأ بمدينة " طوك " في سنة ١٣٠٨هـ، وانتقل إلى باكستان سنة ١٣٦٧هـ، وأقام في كراتشي، وتوفي سنة ١٣٩٠هـ .

وقد ألف كتاباً في الحضارة في عهد النبي وفي عهد الصحابة ، استوعب فيه من العادات والأدوات ومرافق الحياة وأشكال المدينة ، وما بلغت إليه العلوم والآداب في عصرهم ، وجمع من ذلك الشئ الكثير الذي قلما يوجد مثله في كتاب آخر . (٩٤)

٩- العلامة شبلي بن حبيب الله النعماني

هوالشيخ الفاضل العلامة شبلي بن حبيب الله البندولي المعروف بمولانا شبلي النعماني ، فريد عصره ، واالمتفق على جلالته في العلم والأدب. ولد سنة ١٢٧٤هـ بقرية " بندول" من أعمال أعظم كره، وقرأ العربية والمنطق والحكمة والأصول والحديث والفنون الأدبية حتى فاق أقرانه في الإنشاء والشعر والأدب والتاريخ ، وكثير من العلوم والفنون.

وكان واسع الإطلاع في تاريخ الإسلام والتمدن الإسلامي، كثيرالمحفوظ بالأدب والشعر . توفي سنة ١٣٣٣هـ .

وله كتاب " تاريخ بدء الإسلام " يحتوي على ٥٤صفحة ويلقي الضوء على مختلف جوانب السيرة النبوية إجمالاً . (٩٥)

ومن مصنفاته أيضاً المجلد الأول والثاني من "سيرة النبي" بالأردوية الذي نشرت منه سبعة مجلدات ضخمة لايقل أحدها عن ٧٠٠ صفحة من القطع الكبير ، وأما المجلدات التالية الخمسة فقد عنى بتاليفها السيد سليمان الندوي وقام بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية محمد إسماعيل المدراسي. (٩٦)

١٠ – السيد سليمان الندوي

هوالشيخ الفاضل سليمان بن أبي الحسن الحسيني الزيدي الدسنوي البهاري ، أحد العلماء البارزين في شبه القارة الهندية .

كان السيد الندوي راسخاً في العلوم العربية وآدابها ، دقيق النظر في علوم القرآن ، وعلم التوحيد ، وعلم الكلام ، واسع الإطلاع ، غزيرة المادة في التاريخ ، وعلم الإجتماع والمدينة ، فنشأ صاحب أسلوب أدبي في اللغة الأردوية ،كاتباً مترسلاً في اللغة العربية ، شاعراً مقلاً في اللغتين مع إحسان وإجادة .

كان من كبار المؤلفين ، ومن المكثرين للكتابة والتاليف ، مع سعة علم ودقة بحث وتنوع مقاصد .

له تكملة " سيرة النبي " لأستاذ شبلي النعماني – ذكرناه سابقاً – في سبعة مجلدات كبار (باللغة الأردوية) ، تعتبر دائرة المعارف في السيرة النبوية والعقيدة الإسلامية وأحسن ماكتب كاتب باللغة الأردوية حول السيرة النبوية .

وله " خطبات مدراس " من خير ماكتب في السيرة النبوية في السيرة النبوية باللغة الأردوية ، وترجمه محمد ناظم الندوي إلى اللغة العربية بعنوان "

الرسالة المحدية " (٩٧) وذلك بطريقة مجيدة وأسلوب رائع من حيث يظن القاري أن الكتاب ألف أصالة بالعربية .

يشتمل هذا الكتاب بالإضافة إلى مقدمة الناشر- وهي ترجمة لحياة المؤلف – ومقدمة المصنف ، على ثماني محاضرات في ثماني نواح من السيرة النبوية على صاحبها الصلاة والتحية . ألقاها الندوي سنة ١٣٤٤هـ باللغة الأردوية على جماعات من شباب المسلمين وطلبة الكليات في مدينة مدراس بالهند . أما المحاضرة الأولى فهي في أن سيرة الأنبياء هي الأسوة الحسنة للبشر، والمحاضرة الثانية في أن السيرة المحمدية هي العامة الخالدة ،والثالثة عن السيرة المحمدية من الناحية التاريخية ، والرابعة عن السيرة المحمدية من ناحية تمامها وكمالها وشمولها، والخامسة عن السيرة المحمدية من ناحيتها الجامعة ، والسادسة عن الناحية العملية من السيرة المحمدية ، والسابعة عن رسالة رسول الإسلام إلى جميع الأنام ، والثامنة عن السيرة المحمدية من الناحية العلمية .

وتم طبعه من مكتبة دار الفتح بدمشق مشتملاً على ٢٦٠صفحة .

١١- المولانا محمد زكريا الكاندهلوي

هوشيخ الحديث محمد زكريا بن محمد يحى الكاندهلوي ، ولد بـ كاندهله من مديرية سهارنفور بولاية أترابراديش سنة ١٣١٥هـ وتوفي في المدينة المنورة ، ودفن فيها سنة ١٤٠٢هـ .

وله عدة كتب في السيرة النبوية وجوانبها المختلفة ، منها :

١- تلخيص ماوقع بعد الهجرة من الأحداث الكبرى ، (مخطوط)، ذكرفيه المؤلف الفاضل ماوقع بعد الهجرة من الأحداث الكبيرة والوقائع

العظيمة بترتيب السنين ملخصاً من " مجمع بحارالأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار " لمحمد بن طاهر البتني (ت ٩٨٦هـ)،وتوجد منه نسخة خطية مكتوبة بيد المؤلف نفسه في مكتبة الشيخ بسهارنفور وهو يقع في ١٥ صفحة بالقطع المتوسط الهندي. (٩٨)

٢- جزء المعراج : (مخطوط)، هذه رسالة ألف فيها شيخ الحديث مايذكر من الأحاديث في المعراج ولم يكمله .

وتوجد منه نسخة خطية مكتوبة بيد المؤلف نفسه في المكتبة المذكورة ، وهويقع في ١٢صفحة بالقطع الصغير الهندي . (٩٩)

٣- جزء أنكحته صلى الله عليه وسلم : (مخطوط) ، ذكرفيه المؤلف الفاضل نكاح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من أمهات المؤمنين وأحوالهن وحياتهن ، وفي آخر الكتاب ذكر فيه المؤلف أحوال نكاح السيدة فاطمة – رضى الله عنها – .

وتوجد منه نسخة خطية مكتوبة بيد المؤلف نفسه في مكتبته المذكورة ، وهويقع في ٣٣صفحة بالقطع الصغير الهندي . (١٠٠)

٤- جزء حجة الوداع : (مطبوع)، ذكرفيه المؤلف سائرأحاديث حجة الوداع بالإضافة إلى شرحه وإيضاحه البالغ والتطابق بين الروايات المتعارضة، ويشتمل هذاالكتاب على٧٢صفحة بالقطع المتوسط الهندي ويليه " جزء عمرات النبي – صلى الله عليه وسلم – ، مشتملاً على ٢٣ صفحة .

وقد طبعته مطبعة ندوة العلماء بلكناؤ باسم " حجة الـوداع وعمـرات النبي – صلى الله عليه وسلم – " مع مقدمة شاملة بليغة للعلامة الشيخ أبي الحسن الندوي – رحمه الله – . (١٠١)

٥- جزء وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم –(مخطوط): جمع فيه المؤلف الأحاديث المذكورة فيها حالة مرضه – صلى الله عليه وسلم – مع ذكر تاريخه وماكان من أعماله في تلك الأحوال ولكن لم يكمله .

توجد منه نسخة خطية مكتوبة بيد المؤلف نفسه في مكتبته المذكورة ، وهو يقع في ١١٣صفحة بالقطع الصغير الهندي . (١٠٢)

١٢- الشيخ محمد عبد الواجد الغازيفوري

هوالشيخ أبو الطيبات محمد عبد الواجد بن محمد نصـيرالدين الغازيفوري ، ولد ونشأ بمدينة غازيفور، وقرأ العلم على أسـاتذة عصـره واشتغل بالتدريس، والتصنيف ، وتوفي سنة ١٣٣٢هـ .

له كتاب " تحفة الأتقياء في فضائل سيد الأنبياء " قد جمع فيه المؤلف الفاضل الأحاديث النبوية الواردة في فضائل رسول الله – صلى الله عليـه وسلم – وأوصافه وماجاء في أتباعه ماعدا الآيات الكريمة بالإضـافة إلـى ترجمته الأردوية بين السطرين مرتباً على خمسة عشرباباً وحشّاه بتحشـية قيمة مفصلة وسماه " حاشية على تحفة الأتقياء ". وقد طبع هذا الكتاب فـي المطبعة المجتبائية بـ "دهلي" سـنة ١٣٣٢هـ ، وهـو يشـتمل علـى ١٥٤صفحة بالقطع الصغير الهندي . (١٠٣)

١٣- الشيخ محمد علي اكرم الأروي

هوالشيخ محمد علي أكرم بن علي أحسن الأروي ، ولد بـ آره

من مديرية بهوج فور بولاية بهار سنة ١٢٥٥هـ ،وتوفي فيها سنة ١٣٤٤هـ .

له كتاب " اللؤلوء والمرجان في أسماء نبي الإنس والجان " (مخطوط)، جمع فيه المؤلف الفاضل سائرالأحاديث التي ذكرفيها أسماء خاتم النبيين وألقابه وجعل أسماءه وألقابه كأبوابه وعناوينه . وتوجد منه نسخة خطية في الزاوية المجيبية ببهلواري شريف من مديرية " بتنه "(١٠٤) وله أيضاً " الخطب المصطفوية " في ٧٢صفحة طبع من كولكتا . (١٠٥)

١٤- الشيخ بركت الله الفرنكي محلي

هوالشيخ محمد بركت الله بن أحمدالله الأنصاريى السهالوي الفرنكي محلي اللكناوي ، ولد بلكناؤ عاصمة ولاية أتربراديش سنة ١٢٩٦هـ وتوفي بها سنة ١٣٤٣هـ .

وله شرح نفيس لـ " شمائل النبي" للترمذي. ذكرفيه المؤلف الفاضل موضحاً بما أتاه في الحديث من الشمائل والخصائل والفضائل ، والعادات والمعاملات والعبادات الصادرة من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومايتعلق بخلقه وأسمائه وميزاته مستفاداً فيه من الشروح المعتبرة الشهيرة .

وطبعته الكطبعة المجيدية بكانفور سنة ١٣٤٣هـ وهو يقع في ٣٢ صفحة بالقطع الكبير الهندي . (١٠٦)

١٥- اشفاق الرحمن الكاندهلوي

هوالشيخ اشفاق الرحمن بن عنايت الرحمن الكاندهلوي ، ولد بكاندهله من مديرية مظفرنغر بولاية أترابراديش وتوفي بتندواله من مديرية

حيدرآباد بولاية السند في باكستان، سنة ١٣٧٧هـ .

وقد قام المؤلف الفاضل بشرح مفيد قيم " شمائل النبي" للترمذي ، ولكن لم يطبع حتى الآن . (١٠٧)

١٦- الشيخ عبدالأول الصديقي الجونفوري

هوالشيخ عبدالأول بن كرامت علي الصديقي الجونفوري ، ولد بسنديب، من مديرية نواكهالي بولاية بنغال (في بنغله ديش حالياً)، سنة ١٢٨٤هـ وسكن بجونفور، ثم سافرإلى كولكتا وتوفي هناك سنة ١٣٣٨هـ .

له " إنجاح السئول بذكر شيب الرسول " (مطبوع)، جمع فيه المؤلف الفاضل الأحاديث الواردة في شيب الرسول – صلى الله عليه وسلم – وفضيلته مع الشروح والإيضاح واستفاد فيه من كثير من كتب الشمائل والسير، وشروح كتب الأحاديث والتفاسير،

وقد طبع في مكتبة الآسي المدراسي بلكناؤ سنة ١٣١٩هـ وهو يقع في ١٤هـ بالقطع الصغيرالهندي. (١٠٨)

١٧- الشيخ عبيد الله بن عبدالقدير البلياوي

وُلد الشيخ بـ شيخو فور من مديرية " بليا بولاية أترابراديش سنة ١٣٣٩هـ وتوفي بدهلي سنة ١٤٠٨هـ .

وله " الدلائل للسنن العادية " (مخطوط)، هذه مجموعة جمع فيها المؤلف الفاضل سائر عاداته وأخلاقه ومعاملاته بالإضافة إلى الإحالة على الأحاديث المذكورة فيها هذه السيرة المباركة ، ولكن لم تطبع حتى الآن . (١٠٩)

١٨- الشيخ نياز محمد الميواتي

هوالشيخ نياز محمد بن موج خان الميواتي ، ولد بـ " رانيكا " من مديرية " كوركانون " بولاية هريانة سنة ١٣٣٩هـ .

له " عمدة اللبيب شرح شيم الحبيب " قد قام المؤلف فيه بشرح محقق نفيس لـ " شيم الحبيب " من تاليف إلهي بخش الكاندهلوي ، وقدم له مقدمة جامعة محتوية على ١٢ صفحة ، بالإضافة إلى كلمة الشكر والإمتنان وترجمة الشارح والمؤلف وقرظه الشيخ فخرالحسن والشيخ محمد ميان والشيخ سعيد الطنطاوي والقاري محمد طيب – رحمهم الله – .

وقد إهتم بطباعته قسم التاليف والنشر للمدرسة العربية " قاسم العلوم " في "نوح" من مديرية " كوكانون " سنة ١٣٩٤هـ وهو يقع في ١٧٥ صفحة بالقطع الصغير الهندي . (١١٠)

١٩- القاضي محمد سليمان المنصورفوري

هوالعلامة الشيخ القاضي محمد سليمان سلمان بن القاضي الحاج أحمد شاه المنصورفوري – رحمه الله – من سكان مدينة بتياله في ولاية بنجاب . من أعلام السلفيين في شبه القارة الهندية .

وقد تبوأ العلامة الصدارة في علوم إسلامية عديدة من التفسير والحديث والتاريخ والفقه والسياسة ومقارنة الأديان والمناظرة . وكان بارعاً في الكتابة والخطابة ، وقرض الشعر وكذا مضطلعاً بالثقافة المعاصرة اللازمة . عرف بشغفه بالقرآن الكريم وتمكن من تفسيره تمكناً تامّاً ، يلقي دروسه عن القرآن فيعجب بها المستمعون ، وكان عارفاً بدقائق الحديث ، وغوامضه ، محيطاً بوقائع التاريخ وأسبابها ومضمراتها .

وقد مكنته إحاطة بالعلوم وتبحره فيها من إثـراء المكتبـة الإسـلامية بمؤلفات قيمة ، نادرة لاتزال فريدة في بابها ، جديدة بمعانيها وأساليبها . ومما يدل على تمكنه وتفوقه في مجال الكتابة والتاليف أنه قام بتاليف نحـو ثمـانين كتاباً في موضوعات إسلامية متنوعة سوى الرسائل القضائية التي كان يكتبهـا أداءً لوظيفته في القضاء حيث كان قاضياً في مدينـة بتيالـه – تـوفي سـنة ١٣٤٩هـ . (١١١)

ومن أشهر مؤلفاته وأمتعها كتاب " رحمة للعالمين " في السيرة النبوية الذي يعنينا في هذاالبحث .

إن هذاالكتاب أصالة باللغة الأردوية ، ويحتوي على ثلاثة أجزاء ، وقـد نقل الجزء الأول منه والثالث إلى اللغة العربية الدكتور مقتدى حسـن ياسـين الأزهري ، رئيس تحرير مجلة " صوت الأمة " العربية حالياً ، وذلك بأسـلوب يمتاز بالسلاسة والروعة والسهولة . وأما الجزء الثاني فقد قام بترجمتـه إلـى العربية مولانا عبد السلام عين الحق السلفي أثناء دراسته في الجامعة السـلفية بـ "بنارس" وقام بمراجعته الدكتور المـذكور – حفظـه الله – . وتـم طبـع هذاالكتاب من الدارالسلفية بمومبائ (الهند) سنة ١٩٨٩م . (١١٢)

وللكتاب قيمة بالغة في الموضوع ، بل هو من أهم المؤلفات في السيرة النبوية العطرة ، وقلما يوجد نظيره في أي لغة مـن لغـات العـالم ،ويعتبـر هذاالكتاب مصدراً هاماً في السيرة النبوية باللغة الأردوية ، استفاد فيه المؤلـف – عدا الكتب الإسلامية – من كثير من كتب الأديان الأخرى كالتوراة والإنجيل وزبور والفيدات ، واستدل بها على فضل النبي – صـلى الله عليـه وسـلم – وعظمته كما أنه سلط الضوء على كثير من القضايا الدينية الأخـرى ، ماعـدا

السيرة ، وقام بالمقارنة بين القرآن وبين الصحف الأخرى، ورد على مطـاعن غير المسلمين رداً قاطعاً ، وشرح تعليم الإسلام وقارن بينهـا وبـين تعـاليم الأديان الأخرى مقارنة عادلة دقيقة .

وهكذا ، انتهى إلى إبراز سمو الإسلام وكماله وسماحته وخلـوده . كـل ذلك بأسلوب علمي بليغ يخلو من الإطناب الممل والإيجاز المخـل ، ولايـزال كبارأهل العلم ومنصفوالنقاد يعترفون بأنه أحسن وأدق تأليف باللغة الأردويـة عن السيرة النبوية – عليه السلام – . (١١٣)

٢٠- أبوالحسن علي الندوي

ولد الشيخ أبوالحسن علي النـدوي سـنة ١٣٣٣هـ الموافـق ١٩١٤م، في أسرة عرفت بالعلم والفضل ، فوالده علامة الهند السيد عبد الحيى بن فخرالدين الحسني ، صاحب مصنفات مشهورة ، ومـن أبرزهـا " نزهـة الخواطر" في تراجم علماء الهند ، وأعيانها ، وقد برز نجم الشيخ أبي الحسن ، وجاوز حدود الهند بماكان لـه مـن العلـم والفضـل والـرحلات العلميـة ، والمشاركات في المؤتمرات واللقاءات علـى المسـتوى العـالمي والعربـي الإسلامي ، وكان عضواً في عشرات المجامع والروابط ، ومنها مؤسسـة آل البيت في الأردن ، ومجامع اللغة العربية فـي الأردن ، ومصـر وسـوريا و رابطة العالم الإسلامي.

لقد كان الشيخ أبوالحسن الندوي آية من آيات الله الباهرة فـي الزهـد والورع والبعد عن زينة الدنيا، مع القيام بواجب الدعوة إلى الله فـي الهنـد ، وسائر أقطار العالم الإسلامي ، بالكلمة واللقاء والمؤتمر والكتـاب وبتخـريج أفواج من طلبة العلم في جامعة دارالعلوم ندوة العلماء التي كان رئيساً لها .

لقد انتقل الشيخ إلى دارالآخرة في آخر يوم من سنة ١٩٩٩م، صباح الجمعة ٢٣/ رمضان المبارك ، ١٤٢٠هـ بعد حياة حافلة بالعطاء الذي سيبقى في ذاكرة أجيال المسلمين في مختلف الأقطار الإسلامية . (١١٤)

له عدة مؤلفات في السيرة النبوية وجوانبها المختلفة ، وأشهرها " السيرة النبوية " أكمل تأليفه سنة١٩٧٧م.

وهذا الكتاب من أجود المؤلفات في السيرة النبوية العطرة وكذلك من أجود المؤلفات لأبي الحسن الندوي – رحمه الله – . طبع هذاالكتاب (النسخة التي اعتمدنا عليها في هذاالبحث) من دار الشروق في جدة عام ١٩٨٧مشتملاً على ٤٧٥ صفحة .

وفي مقدمة الكتاب يتحدث المؤلف عن أسباب تأليفه ودوافعه ثم يتحدث عن منهجه. فيه فيقول " وحاولت أن يجمع الكتاب بين الجانب العلمي وبين الجانب التربوي البلاغي، لايطغى أحدهما على الآخر ، وأن يشتمل على أكبر مقدار من القطع النابضة بالحيوية والتاثير الآسرة للقلوب والنفوس ..... وذلك كله من غير تنميق أو تلوين أو تحبير أو تحسين. (١١٥)

وبعد هذه الصفحات الأولى من المقدمة يتحدث عن حالة العالم حين مولد النبي – صلى الله عليه وسلم – ويعتمد في ذلك على خيرالمراجع والمصادر في هذاالباب، يتقدمها القرآن الكريم وكتب السنة ثم كتب التاريخ القديم والحديث ، ثم شرع في سرد أحداث السيرة النبوية العطرة تحت عناوين معبرة جذابة وتنسيق وتقسيم دقيقين ، دون تعريج على الأستنباطات الفقهية أومناقشة للروايات صحيحها من سقيمها ، وثابتها من زائفها ويكثر من النقل عن صحيح البخاري ومسلم وهذه ميزة هامة جداً. وكان بأسلوبه الممتع

يستجيش نفس القاري لتتفاعل مع الأحداث المسرودة بتصويره البارع لهذه الأحداث وحسن توجيها وسياقها .

وختم كتابه بفضول مهمة عن أخلاق السيد الرسول – صلى الله عليه وسلم – وشمائله وقفي على إثرها بمحاضرة قيمة بعنوان " فضل البعثة المحمدية على الإنسانية ومنحها العالمية الخالدة " والذي يقرأ هذاالكتاب يشعر أنه منتقى إنتقاء من كتب السيرة النبوية المعتمدة المشهورة كما أراد مؤلفه – رحمه الله – دون إلتزام بخط معين للإنتقاء ، سوى تركيزه على إبراز الأحداث التي تحمل طابع التربية والتهذيب . ولهذا فهو أشبه ما يكون – إن صح هذاالتعبير – كتاب تربية بالسيرة النبوية .

وبجانب ذلك وجدنا أجزاء كثيرة من السيرة تنتشر في ثنايا كثير من مؤلفاته ومحاضراته ومقالاته المكتوبة أو المذاعة .

ومن أمثلة ذلك كتاب : ماذا خسر العالم بإنحطاط المسلمين " ، وكتاب " المد والجزرفي تاريخ الإسلام " وكتاب " الطريق إلى المدينة " وكتاب " قصص النبيين " للأطفال ، وكتاب " محمد رسول الله " وكتاب " في ظلال البعثة المحمدية " و كتاب " النبي الخاتم " --- إلخ .

ومن العلماء الآخرين الذين قاموا بالتاليف حول السيرة النبوية في هذاالعصر :

١- الدكتور محمد حميدالله الحيدرآبادي : وله كتاب " مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة " جمع فيه المؤلف سائر الوثائق السياسية المكتشفة حتى الآن المتعلقة بالعصرالنبوي والخلافة الراشدة ، وتم تأليفه لنيل شهادة الدكتوراة من جامعة باريس في

١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م . وقد تولت طبعه دارالإرشاد ببيروت في مجلد واحد في سنة ١٣٨٩هـ . وهو يقع في ٥٥٤ صفحة. (١١٦) وقام أيضاً بتحقيق كتاب " المغازي " لإبن اسحاق . (١١٧)

٢- المولوي رضي الدين أبوالخير محمد عبد المجيد (غير معلوم): وله كتاب " المرتجي بالقبول في خدمة قدم الرسول " (صفحات ١٢٨) ، ويوجد منه نسخة خطية في مكتبة رضا بـ "رامفور" (١١٨) . وله أيضاً قصيدة مدحية باسم " تحفة المجيد في نعت الرسول الحميد " (١١٩) .

٣- محمد خير الله (غير معلوم) ، وله كتاب " خيرالحقائق "(١٢٠).

٤- محمد بن سعيد (غير معلوم) ، وله كتاب " الفتوحات الأحمدية " ، وكتاب " خلاصة سير سيد العرب " (١٢١) .

٥- محمد ناصر (غير معلوم) ، وله كتاب " جرعة العرب في مدح سيد العرب " (صفحات ٣٣٢). (١٢٢)

٦- غلام أحمد (غير معلوم) ، وله كتاب مشهور " سيد البشر " (صفحات ٣٣٢) ويوجد منه نسخة خطية في مكتبة آزاد بجامعة علي كره الإسلامية . (١٢٣)

٧- السيد محمد بن أحمد المعروف بـ عالم صاحب (ت ١٣١٦هـ)، وله كتاب منظوم حول السيرة النبوية باسم " منحة السرنديب في مولد الحبيب " . (١٢٤)

٨- المفتي محمود بن القاضي بدرالدولة المدراسي (ت ١٣٤٥هـ)، وله كتاب " المقالة البدرية في ميلاد خير البرية " . (١٢٥)

٩- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (غير معلوم) ، وله : تلخيص تاريخ لطبري باسم " خلاصة السير في أحوال سيدالبشر ". (١٢٦)

١٠- محمد بن يوسف الكاندهلوي : وله كتاب " حياة الصحابة وفيه مواد كثيرة حول السيرة النبوية . (١٢٧)

١١- أبوالمكرم السلفي : وله كتاب " تهذيب وتلخيص دلائل النبوة للأصفهاني. (١٢٨)

١٢- الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي : وله كتاب " في ظلال السيرة " مطبوع من مطبعة " مجلس تحقيقات ونشريات اسلام " دهلي .

١٣- الشيخ واضح رشيد الحسني الندوي : وله كتاب " مختصرالشمائل النبوية : مطبوع من مطبعة " مجلس تحقيقات ونشريات اسلام " .

١٤- د/ محمد لقمان السلفي : وله كتاب " الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم . وهو كتاب ضخم وبحث منهجي في السيرة النبوية ،مؤثق بذكرالمصادر والمراجع وتخريج الأحايث والآثار ، وبيان درجاتها من الصحة وصلاحها للإحتجاج بها وطبع من دار الداعي للنشروالتوزيع : الرياض .

هذا استعراض وجيز لإسهامات المسلمين الهنود القيمة ومجهوداتهم العلمية الغالية في تأليف السيرة النبوية مما يلقي ضوءً خافقاً على التطور العلمي لهذاالموضوع الجليل في الهند عبرالقرون.ومن خلال هذه المعلومات التي أتيت بها يمكن الاستنتاج بأن الكتاب والمؤلفين الهنود ذهبوا إلى اتجاهات مختلفة في تاليف السيرة النبوية ، فمنهم من ألفوا فيها كتباً كاملة مستقلة ،ومنهم

من تناولوا جانباً من جوانبها المختلفة كـ "شمائل النبي" و "مولد النبي " و "وفاة النبي" و " معراج النبي " وغيرها ، ومنهم من ألفوها نثراً ومنهم من نظموها شعراً، ومنهم من ألفوها أصالة ومنهم من لخصوها أو شرحوها أو ترجموها.

وربما فاتني في هذاالبحث ذكربعض العلماء الذين سعدوا بخدمة هذا العلم لأنه بحر لاساحل له، ولأن سلسلة التاليف فيه غير منقطعة حتى الآن بل لايزال الكتاب يجرون اقلامهم فيه في طول البلاد وعرضها إلاّ أنني قد حاولت – قدر مستطاعي – على جمع أكبر قدر يمكن من المعلومات المتعلقة بإسهامات المسلمين الهنود في هذاالمجال . فعلى كل حال ، إن الشواهد المذكورة في هذا البحث تدل على ما قدم العلماء الهنود من إسهامات قيمة ومجهودات علمية تجاه هذاالعلم الجليل ومالعبوا من دور عظيم في تطويره في الهند ، مما يوجب علينا أن نعترف بها ونقدرها تقديراً حقاً. ويجب أيضاً في نفس الوقت أن لاننسى أن الكتب والمؤلفات العلمية القيمة ، ككتاب " سيرة النبي " للعلامة شبلي النعماني ، والرسالة المحمدية ، للسيد سليمان الندوي ، و " رحمة للعالمين " للقاضي سليمان المنصورفوري ، تم تأليفها أصالة باللغة الأردوية ثم ترجمت إلى اللغة العربية ، وأما كتاب " السيرة النبوية " للعلامة أبي الحسن علي الندوي ، فلاشك في أنه كتاب قيم ويمتاز بسحرالبيان وحكمة الكلمة والأسلوب التربوي إلاّ أنه لم يبلغ المقام الذي بلغت إليه الكتب المذكورة أعلاه من حيث البحث العلمي والتحقيق التاريخي ، فالحاجة ماسة إلى تأليف كتاب علمي حول السيرة النبوية يليق بجلالة شان النبي وعظمته – صلى الله عليه وسلم – ، وكتاب الرحيق المختوم " للعلامة صفي الرحمن المباركفوري ، الذي سنتكلم عنه في الباب القادم ، مجهود قيم وخطوة رائعة إلى هذاالإتجاه .

الهوامش

١- نزهة الخواطر ٨٠/١، وأيضاً سيرأعلام البنلاء ٤٣٥/٧

٢- " " ٤٥/٢-٤٦

٣- " " ٧٣/٢

٤- " " ٨/٣

٥- " " ١٥/٣

٦- " " ١١٨/٣

٧- " " ٢٧٢/٤

٨- " " ١٠٦/٤

٩- " " ١٩٩/٤

١٠- " " ١٣٠/٤

١١- " " ٣٠٦/٤

١٢- مجلة " تحقيقاتِ إسلامي " مقالة : هندوستان مين عربي سيرت نغاري : الـدكتور محمد صلاح الدين العمري ، أبريل – يونيو ص: ٢٦، سنة ١٩٩٧

١٣- نزهة الخواطر ١٤٩/٤

١٤- مساهمة الهند باللغة العربية في أدب الحديث النبوي ، ٢٢٠/٢

١٥- نزهة الخواطر ٤/ ١٦٣

١٦- " " ١٩٦/٤، و مساهمة الهند باللغة العربية في أدب الحديث النبـوي ٣/ ٣٠٥-١٧٣

١٧ مساهمة الهند باللغة العربية في أدب الحديث النبوي ٢٣٠/٣

١٨- نزهة الخواطر ٤٧٣/٥

١٩- نزهة الخواطر ٤٤٤/٥

٢٠- الثقافة الإسلامية في الهند صـ ٩٠، نزهة الخواطر ٤٤٤/٥

٢١- نزهة الخواطر ٣٨٢/٥

٢٢- الثقافة الإسلامية في الهند صـــ ٩٠، نزهة الخواطر ٢٢٣/٥

٢٣- نزهة الخواطر ٢٨٣/٥

٢٤- الثقافة الإسلامية في الهند صـــ ٩٠، نزهة الخواطر ٢٥٥/٥

٢٥- The contribution of Indo – Pakistan to Arabic literature p:182

٢٦- الثقافة الإسلامية فـــي الهنـــد ص: ٩٠ ، و مســـاهمة الهنـــد فـــي أدب الحـــديث النبوي٣١٩/٣

٢٧- نزهة الخواطر ٢٨٩/٦

٢٨- " " ٣٠٦/٦

٢٩- " " ٢٥/٦

٣٠- " " ١٧٩/٦

٣١- " " ٢٤،٣١/٦

٣٢- " " ١٠٣/٦

٣٣ " " ٦٧/٦

٣٤- مساهمة الهند في أدب الحديث النبوي ٣٢١/٣، الثقافة الإسلامية في الهند صـــ٩٠

٣٥- نزهة الخواطر ٣٧٣/٦، و مجلة " تحقيقات إسلامي " المذكورة ص: ٣٩، الثقافة الإسلامية صـــ ٩٠

٣٦- نزهة الخواطر ٦/ ٣٥٧

٣٧- " " ٤١٠/٦

٣٨- " " ٢٠٨/٦، ومجلة " تحقيقات اسلامي المذكورة صـــ ٤٠

٣٩- " " ٤٠٨/٦ " " صـــ ٤٠

٤٠- مساهمة الهند في أدب الحديث النبوي ٢/ ٢٤٦

٤١- نزهة الخواطر ٨/٦

٤٢- مساهمة الهند في أدب الحديث النبوي ٣/ ٣٢٢

٤٣- نزهة الخواطر ٧/ ٦٤

٤٤- " " ٧/ ١٣١

٤٥- " " ٧/ ٨١

٤٦- " " ٧/ ٩٦

٤٧- " " ٧/ ٢٩٧

٤٨- الثقافة الإسلامية في الهند صـــ ٩٠

٤٩- مساهمة الهند في أدب الحيث النبوي ٣/ ٣٦٢

٥٠- نزهة الخواطر ٧/٤٢

٥١- " " ٧/٣٣٤

٥٢- " " ٧/١٠٤

٥٣- " " ٧/٢٥٥

٥٤- " " ٧/٣٤٨

٥٥- " " ٧/٣٦٦

٥٦- الثقافة الإسلامية في الهند صـــ ٩١، نزهة الخواطر ٧/٥٧٨

٥٧- نزهة الخواطر ٧/٢٤٥

٥٨- مجلة " تحقيقات اسلامي صـــ ٤١

٥٩- " " صـــ ٤١

٦٠- نزهة الخواطر ٧/ ٢٤٥

٦١- " " ٧/٣٢٥

٦٢- " " ٧/٥٨١

٦٣- الثقافة الإسلامية في الهند صـــ ٩١، نزهة الخواطر ٧/٥٥٠

٦٤- نزهة الخواطر ٧/٤٢٥

٦٥- الثقافة الإسلامية في الهند صـــ ٩١، نزهة الخواطر ٧/٣٣٣

٦٦- نزهة الخواطر ٧/٣٦٨

٦٧- " " ٧/٥٤١

٦٨- مساهمة الهند في أدب الحديث النبوي ٣/٣٢٥

٦٩- نزهة الخواطر ٧/٥٠٢

٧٠- تحقيقات اسلامي ص: ١٦٣

٧١- نزهة الخواطر ٧/ ٥٧٩

٧٢- " " ٥١٦/٧

٧٣- " " ٣٥٨/٧

٧٤- تحقيقات اسلامي صـــ ٤٣

٧٥- نزهة الخواطر ٤٣٤/٧

٧٦- The contribution of Indo – Pakistan in Arabic literature P:183

٧٧- مجلة " تحقيقات اسلامي " صـــ ٤٢

٧٨- نزهة الخواطر ٧/ ٢٠٤، وتحقيقات اسلامي صـــ ٤٢

٧٩- " " ٢٧٤/٧

٨٠- " " ٢٧٧/٧

٨١- " " ٣٣٧/٧

٨٢- الثقافة الإسلامية في الهند صـــ ٩٠

٨٣- تحقيقات إسلامي صـــ ٤٣

٨٤- " " "

٨٥- " " "

٨٦- " " "

٨٧- نزهة الخواطر ٢٠٢/٨-٢٠٨، وجماعت اهلحديث كي تصنيفي خدمات ص:٥٢٥

٨٨- نزهة الخواطر ١٣/٨

٨٩- " " ٣٠/٨

٩٠- " " ٢٦٦/٨

٩١- الثقافة الإسلامية في الهند صـــ ٩٢، نزهة الخواطر ٣٢٠/٨

٩٢- نزهة الخواطر ١٨٩/٨، وتحقيقات اسلامي صـــ ٤٥

٩٣- " " ٣١/٨

٩٤- " " ٢١٧/٨

٩٥- " " ١٨٩/٨، وتحقيقات اسلامي ص: ٤٥

٩٦- الرسالة المحمدية صـــ ٨، و تحقيقات إسلامي صـــ ٤٥، نزهة الخواطر ١٨٩/٨

٩٧- نفس المصدر صـــ ١٣، نزهة الخواطر ١٨١/٨

٩٨- مساهمة الهند في أدب الحديث النبوي ٢٠/٥

٩٩- " " " ٣٣٥/٣

١٠٠- " " " ٣٣٦/٣

١٠١- " " " " "

١٠٢- " " " ٣٣٩/٣

١٠٣- " " " ٣٢٧/٣

١٠٤- " " " ٣٣٣/٣

١٠٥- تحقيقات اسلامي ص : ٤٧

١٠٦- مساهمة الهند في أدب الحديث النبوي ٢٣١/٢

١٠٧- " " " ٢٣٣/٢

١٠٨- " " " ٣٢٠/٣

١٠٩- " " " ٣٤٠/٣

١١٠- " " " ٣٤٣/٣

١١١- رحمة للعالمين ص: ١٠-١١

١١٢- جماعت اهلحديث كي تصنيفي خدمات ص: ٥٢٧

١١٣- من كلمة الناشر مختارأحمد الندوي للكتاب ص: ٥-٦

١١٤- لخصنا هذه المعلومات من المقالات المختلفة المنشورة في عدد ممتاز عن الشيخ الندوي – رحمه الله – لـ مجلة " البعث الإسلامي " ج : ٤٥ ذوالحجة ١٤٢٠هـ محرم وصفر ١٤٢١هـ .

١١٥- السيرة النبوية صـ ١٤

١١٦- مساهمة الهند في أدب الحديث النبوي ٣/ ٢٨٥

١١٧- مصادر السيرة النبوية وتقويمها ص: ٥٠، وتحقيقات اسلامي ،٢٠ (مقالة : هندوستان مين عربي سيرت نغاري : الدكتور محمدياسين مظهر صديقي: اكتوبر و نوفمبر ١٩٨٤م ، صـ ٢٠

١١٨- تحقيقات اسلامي سنة ١٩٩٧م ص: ٤٦

١١٩- نفس المصدر

١٢٠- نفس المصدر

١٢١- "

١٢٢ "

١٢٣- "

١٢٤- "

١٢٥- "

١٢٦- "

١٢٧- "

١٢٨- "

الباب الثالث

كتاب

الرحيق المختوم

لمؤلفه الشيخ صفي الرحمن المباركفوري – رحمه الله –

دراســـــة تقـــويميـــة

قبل أن ندرس كتاب " الرحيق المختوم " دراسة تقويميـــة يجـــدربنا أن نقدم إليكم نبذة يسيرة من حياة المؤلف وأعماله العلمية .

١- نبذة عن حياة المؤلف وأعماله العلمية

نسبه :- هو صفي الرحمن بن عبد الله بن محمد أكبر بن محمد علـــي بن عبد المؤمن بن فقيرالله المباركفوي الأعظمي ، من أبرز علماء أهل الحديث في شبه القارة الهندية .

أسرته :- أسرته معروفة بالأسرة الأنصارية ، وشعب الأنصار من أكبر شعوب المسلمين في الهند ، يوجد في جميع أرجائها ، ويزعم عامة من ينتمـــي إلى هذاالشعب أنه من ولد الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري – رضي الله عنه – مضيف الرسول – صلى الله عليه وسلم – . يقول الشيخ صفي الرحمن – رحمه الله – نفسه عن هذاالشعب الأنصاري: " والحقيقة أنّ هذاالشعب ينقسم إلى قسمين : منهم من هو من ولد هذاالصحابي الجليل ، وقد حفظ بعضهم نسبه ، وهم قلة قليلة جداً ، وقسم ليسوا من ولد هذاالصحابي الجليل قطعاً ، وإنما هم من أبناء سكان البلاد القدامى ، أسلم أكثرهم خلال فترات الفتوحات الإسلامية ، وعرفوا بالأنصار، إمّا تشبيهاً لهم بأنصار المدينة ، أو لأنهم أسلموا على أيدي بعض الأنصار، فنسبتهم إليهم نسبة ولاءالإسلام لا نسبة النسب ، ولا أدري عن أسرتي من أي قسمين هي ....." (١)

ميلاده :- ولد الشيخ في ٦ يونيو سنة ١٩٤٣م – على ما هو مكتوب في شهادته – في قرية من ضواحي مباركفور، وهي معروفة الآن بقرية " حســـين آباد " ، تقع في مقاطعة آعظم كره من ولاية أترابراديش.

التعليم والدراسة :- تعلّم الشيخ في صباه شيئاً من القرآن الكريم على جده وعمومته ، ثم التحق بمدرسة دار التعليم في مباركفور سنة ١٩٤٨م وقضى هناك ستة سنوات دراسية أتم فيها دراسة السنوات الإبتدائية ، وتعلم بعض الكتب الفارسية ثم انتقل إلى مدرسة "إحياء العلوم" بـ "مباركفور" في شهر يونيو من سنة ١٩٥٤م ، وأخذ يتعلم اللغة العربية وقواعدها من النحو والصرف ، وبعض الفنون الأخرى ، وبعد سنتين التحق بمدرسة أخرى ، تُعدّ من أهم كليات الشريعة في هذه المنطقة ، وهي مدرسة " فيض عام " ببلدة مئو، على بعد ٣٥ كيلو مترا ، من بلدة مباركفور، التحق بها شهر مايو سنة ١٩٥٦م ، وبقي هناك خمس سنوات يتعلم اللغة العربية وقواعدها ، والعلوم الشرعية من التفسير والحديث والفقه وأصولها وغير ذلك ، حتى تخرج فيها في شهر يناير سنة ١٩٦١م ، ونال شهادة التخرج ، وهي تعادل شهادة الفضيلة في الشريعة والعلوم ، وتشتمل على إجازة التدريس والإفتاء ، وقد نجح الشيخ في جميع الإختبارات بتقدير ممتاز في الكلية بأسرها ، أو في زملائه على الأقل .

وفي نفس الوقت كان الشيخ يستعد للمساهمة في إختبارات تعقدها لجنة حكومية تحت إشراف حكومة أترابراديش (الهند) وهي معروفة بـ " هيئة الإختبارات للعلوم الشرقية في الله آباد " فتقدم لاختبار" مولوي " في فبرائر سنة ١٩٥٩م وفي اختبار " عالم " في فبراير سنة ١٩٦٠م ونجح في الاختبارين بتقدير جيد جدا.

وبعد فترة طويلة ساهم في اختبار " الفضيلة في الأدب العربي " – وهو من تلك الاختبارات التي تعقدها الهيئة – في فبرائر من عام ١٩٧٦م ونجح بتقدير جيد جدا.

في ميدان العلم والحياة :- وبعد التخرج من" كلية فيض عام " اشتغل بالتدريس والخطابة وإلقاء المحاضرات بين المسلمين ، في مقاطعة "الله آباد" و"ناغفور" وبعد سنتين دعاه في شهر مارس سنة ١٩٦٣م أمين مدرسة " فيض عام " إلى التدريس فيها ، ولم يقض هناك إلاّ عامين حتى الجأته الظروف إلى الإنفصال عنها ، وبعد عام واحد قضاه – حسب التعاقد – في التدريس بجامعة " الرشاد " في أعظم كره ، دُعي إلى مدرسة دارالحديث ببلدة مئو في فبراير سنة ١٩٦٦م ، فبقي ثلاث سنوات يدرس فيها ، ويدير شئونها الدراسية والداخلية نيابة عن رئيس المدرسين ثم استقل منها ابتعاداً عن خلافات حدثت بين أعضاء مجلسها التنفيذي ، كادت تؤدي إلى تعطيل المدرسة .

وخلال هذه الأعوام الثلاثة لقي الشيخ بعد حرب ٥ حزيران ١٩٦٧م بطلين جليلين من أبطال الإسلام ، كان صدراهما يغليان بنزعات الجهاد ضد الإضطهادات التي تتوالى على المسلمين ، وضد القوات والشعوب التي تدبر مكائد ومؤامرات يعاني مراراتها المسلمون ، وكان هذاالجهاد على جميع المستويات وفي كل الميادين الفكرية والثقافية والحربية وغيرها ، فانضم إلى هذين البطلين حتى صار ثالث الأثافى.

ومازالوا يفكرون في هذه النواحي صباح مساء ، حتى قاموا بدعوة الشباب المسلمين إلى الإستعداد للجهاد ضد إسرائيل أولاً ، وضد جميع أعداء الإسلام والسلامة والإنسانية ثانياً ، صارت الإستمارات تتوالى عليهم من الشباب يسجلون فيها عزمهم على التضحية بأنفسهم وإهراق آخر قطرة من دمائهم في هذاالسبيل ، فشكلوا منهم ألفي شباب – بعد الإنتخاب – للتدريب

العسكري، وفي هذه الأيام انعقد مؤتمر فلسطين في نيو دلهي في أغسطس سنة ١٩٦٧م ، وحضروا فيه كمندوبين ، ثم رجعوا إلى أعمالهم .

ودبرت المكائد والمؤامرات خلفهم من الداخل والخارج حتى تبدلت الأحوال وتغيرت الظروف ، ورأوا من الحزم أن يتركوا عملهم على ماهو عليه ، ويبدأوا سيرهم من طريق آخر، ولم يلبثوا أن قدرالله بينهم – هم الثلاثة – تباعد البلدان وتفارق الخلان ، فبعد إستقالته من مدرسة دارالحديث ببلدة مئو لم تمض أيام حتى دُعِي إلى كلية فيض العلوم ببلدة "سيوني" – في ولاية "ماديا براديش" على بعد ٧٠٠ كيلومترا أو أكثر من بلدة مئو .

نزل ببلدة "سيوني" في يناير سنة ١٩٦٩م ، يدرس في " فيض العلوم " ويدير جميع شئونها الداخلية والخارجية نيابة عن الأمين العام ويشرف على المدرسين ، ويخطب في جامع سيوني ، ويقوم بجولات في أطرافها وضواحيها لإلقاء المحاضرات بين المسلمين ودعوتهم إلى الإسلام من جديد. وهناك لقي كبار الشخصيات الإسلامية وفطاحل العلماء القائمين بالدعوة إلى الإسلام في أرجاء الهند واستفاد بتوجيهاتهم الرشيدة وتجاربهم المفيدة .

وشكّل هناك لجاناً تشرف على أحوال المسلمين وشئونهم ، وتأخذ بأيديهم إلى سبيل الرقى والتقدم ، وكان لها الأثر البالغ في جميع نواحي الحياة الدينية والفكرية والثقافية والتجارية ، وكانت لها يد بيضاء في توحيد كلمة المسلمين وإنقادهم من شر البدع والخرافات وحضهم على التقيد بالدين .

قضى هناك أربعة أعوام دراسية ولما رجع إلى وطنه في آواخر سنة ١٩٧٢م ألحّ عليه أعضاء مدرسة دارالتعليم بمباركفور للتدريس بها وإدارة شئونها التعليمية ، وأجبروه على ذلك ،فقام بمسئولياته الجديدة نحو هذه

المدرسة التي هو أول معهد علمي بالنسبة له ، وحين أتم سنتين دراسيتين فيها طلب أمين عام الجامعة السلفية بـ "بنارس" من أمين مدرسة دارالتعليم أن يتفضل عليه بنقله إلى الجامعة السلفية ، فقبل هذا الطلب نظراً لصالح الجامعة، ولما بينهما من العلاقات والروابط المتنوعة وانتقل إلى الجامعة السلفية في شهر أكتوبر سنة ١٩٤٧م ،(٢) وظل يدرس فيها حتى عام ١٩٨٨م ، حين انتقل إلى المدينة المنورة للعمل كباحث في مركز خدمة السنة والسيرة النبوية التابع لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، وفي آخر حياته ارتبط بمكتبة دارالسلام بالرياض ، وأشرف على إنجازاتها العلمية وأصدر مؤلفات وتحقيقات قيمة .

أصيب الشيخ صفي الرحمن بالفالج وبعض الأمراض الأخرى وتوفي في الساعة الثانية والنصف من يوم الجمعة التاسع من شهر ذي القعدة ١٤٢٧هـ الموافق ١/١٢/ ٢٠٠٦م عن عمر يناهض ٦٣عاماً في بيته بمباركفور ، وصلي عليه جمع كبير في ٢/١٢/٢٠٠٦م بعد صلاة العصر.(٣)

المؤلفات :- لم يهمل الشيخ خلال هذه المدة الطويلة بعد التخرج ناحية الكتابة والتأليف وظل يكتب شيئاً فشيئاً حسب ما تيسر له فراغ من الوقت من أعمال التدريس إلى أن وافته المنية فخلف عدداً كبيراً من الكتب والرسائل بالإضافة إلى عدة مقالات نشرت في المجلات والصحف. وفيما يلي ذكربعضها :

(الف) باللغة العربية :

١- الرحيق المختوم

٢- مختصرالرحيق المختوم

٣- روضة الأنوار في سيرة النبي المختار

٤- البشارات بالنبي – صلى الله عليه وسلم – في كتب الهندوس

٥- البشارات بالنبي – صلى الله عليه وسلم – عند البوذيين والفرس

٦- البشارات بالنبي – صلى الله عليه وسلم – عند الزرتشتين

٧- اتحاف الكرام بشرح بلوغ المرام للحافظ ابن حجر العسقلاني

٨- منة المنعم بشرح صحيح مسلم أحد الصحيحين .

٩- بهجة النظر في مصطلح أهل الأثر.

١٠- إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب.

١١- تطور الشعوب والديانات في الهند ومجال الدعوة والإرشاد فيها.

١٢- الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى.

١٣- الحكم الإسلامي وتعدد الأحزاب السياسية .

١٤- تعليق لطيف على رياض الصالحين .

١٥- المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير (عمل إشراف).

١٦- شرح كتاب أزهار العرب

١٧- القاديانية وبطل الإسلام الشيخ ثناء الله الأمرتسري

١٨- المعرض العلمي لجهود السلفيين في شبه القارة الهندية .

(ب) **باللغة الأردوية :**

١- ترجمة الرحيق المختوم .

٢- تجلياتِ نبوت (ترجمة روضة الأنوار).

٣- تذكرة شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب.

٤- تاريخ آل سعود .

٥- قاديانيت ابنـــ آئينـــ مين .

٦- فتنه قاديانيت اور مولانا ثناء الله أمرتسري.

٧- انكارِ حديث حق يا باطل؟

٨- رزم حق وباطل (روداد مناظره بجرديهه).

٩- اسلام اور اهنْسَا.

١٠- اهلِ تصوف كي كارستانيان.

١١- مختصر إظهار الحق (ترجمه).

١٢- ائمه أربعه كا عقيده (ترجمه).

١٣- مختصر سيرةِ الرسول (ترجمه).

١٤- مختصرتفسير ابن كثير.

١٥- شب وروز كـــ أذكار.

١٦- مسائلِ حج .

١٧- اتحافِ كرام كا اردر ترجمه .

١٨- محدثين بر اعتراضات اور ان كي جوابات. (٤)

هذامجمل عن حياته وأعماله وفي الصفحات التالية ســـنتكلم عـــن كتابـــه الشهير في السيرة النبوية "الرحيق المختوم " ونقـــوم بتقييمـــه وإبـــرازِ قيمتـــه ومكانته العلمية والتاريخية بقدر من التفصيل.

٢- وصف الكتاب " الرحيق المختوم "

إن هذاالكتاب بحث جامع في السيرة النبوية – على صاحبها الصلاة والسلام – يحتوي على ٤٨٨ صفحة من حجم متوسط .

وقد نال هذا الكتاب قبولاً عاماً بين علماء وطلاب السيرة النبوية ، وترجم إلى عدة لغات ، وصدرت له طبعات كثيرة ، وأما النسخة التي اعتمدت عليها في هذاالبحث ، تم طبعها في صورة جميلة من مطبعة دارالسلام للنشر والتوزيع بالرياض عام ١٤١٨هـ بعد التعديلات المهمة النافعة والإضافات الطيبة من قبل المؤلف وهي أصح الطبعات وأسلمها من التصحيف والغلط وأنفعها للقارئين .

٣- **خلفية تأليف هـذاالكتاب** :- هذاحديث عام ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م إذ اعلنت " رابطة العالم الإسلامي " أثناء المؤتمر الإسلامي الأول للسيرة النبوية الشريفة الذي عقد بباكستان ذلك العام عن إقامة المسابقة الكتابية العالمية في السيرة النبوية وخصص مبلغاً نقدياً مقداره ١٥٠٠٠٠ريال سعودي لتوزيعه على أحسن خمسة بحوث فيها ، وكان من أهم شروطها :

١- أن يكون البحث متكاملاً مع ترتيب الحوادث التاريخية حسب وقوعها .

٢- أن يكون جيداً ولم يسبق نشره من قبل .

٣- أن يذكر الباحث جميع المخطوطات والمصادر العلمية التي اعتمد عليها في كتابة البحث .

٤- تقبل البحوث باللغة العربية واللغات الأخرى .

٥- يبدأ قبول البحث من غرة ربيع الآخر ١٣٩٦هـ ، وينتهي موعد القبول بغرم المحرم ١٣٢٧هـ .

٦- تقوم بفحص البحوث لجنة عليا من كبار العلماء في هذاالشان .

فكان هذاالإعلان حافزاً لتسابق العلماء الذين وهبهم الله حب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . ومن هؤلاء العلماء الكرام شيخنا صفي الرحمن

المباركفوري الذي قدم بحثه بعنوان " الرحيق المختوم " باللغة العربية وحـــاز على المرتبة الأولى من بين البحوث التي بلغ عددها ١٧١بحث منها :
٨٤ بحثاً باللغة العربية ، ٦٤ بحثاً باللغة الأردوية ، ٢١ بحثاً باللغة الإنجليزية، وبحث واحد فقط باللغة الفرنسية ، وبحث واحد باللغة الهرساوية .

وكان الفائزون الآخرون :

١- الدكتور ماجد علي خان من الجامعة الملية الإسلامية ، نيو دلهي، فـــاز بالدرجة الثانية .

٢- الدكتور نصيرأحمد ناصر من الجامعة الإسلامية ، بـــ "باكستان" فـــاز بالدرجة الثالثة .

٣- الأستاذ حامد محمود محمد منصور ليمون من جمهورية مصر العربية، فاز بالدرجة الرابعة .

٤- الأستاذ عبد السلام هاشم ، من المدينة المنـــورة ، المملكـــة العربيـــة السعودية ، فاز بالدرجة الخامسة .

تمّ إعلان أسماء الفائزين في شهر شعبان سنة ١٣٩٨هـــ - ١٩٧٨م . ووزعت الجوائز على أصحابها يوم الثاني عشر من ربيع الأول ســـنة ١٣٩٩هـــ - ١٩٧٩م في حفل كبير بمقر " رابطة العـــالم الإســـلامي" بمكة المكرمة . وفي هذاالحفل أعلنت الأمانة العامة للرابطة أنها ستقوم بطبع البحوث الفائزة ونشرها بعدة لغات ، وتنفيداً لذلك طبع أولاً بحث الشيخ صفي الرحمن المباركفوري - رحمه الله - سنة ١٩٨٠م لأنـــه الفائز بالدرجة الأولى، وهذا يـــدل علـــى أهميـــة الكتـــاب ومكانتـــه العلمية.(٥)

٤- محتويات الكتاب

لم يقسم المؤلف هذا الكتاب إلى أبواب وفصول كما هو المعتاد عند كتاب السيرة النبوية بل قسمه إلى عناوين رئيسية مختلفة ثم وضع عناوين فرعية كثيرة تحت كل عنوان رئيسي . وبالإضافة إلى هذه العناوين يحتوي الكتاب على ثلاث مقدمات في صفحاته الأولى – كلمة معالي الشيخ محمد علي الحركان – رحمه الله – ، مقدمة الناشر ، ومقدمة المؤلف – وعلى ثبت المراجع والمصادر وفهرس الموضوعات في صفحاته الأخيرة ، فالعنوان الرئيسي الأول هو عن موقع العرب وأقوامها ، قدم فيها المؤلف بعض التفاصيل عن أقوام العرب وتطوراتها قبل الإسلام وعن الظروف التي بعث فيها محمد – صلى الله عليه وسلم – وذلك لفهم الرسالة المحمدية بتمامها بعد المقارنة بين خلفيات هذه الرسالة وآثارها .

وقد أوضح المؤلف في هذاالعنوان أن هاجرة ، زوجة إبراهيم وأم إسماعيل – عليهما السلام – لم تكن أمة مملوكة لفرعون مصر، كما يعتقد بعض المؤلفين بل إنها كانت حرة ، وكانت إبنة فرعون ، وقد رجح المؤلف هذا الرأي بناء على تحقيق الكاتب الكبير العلامة القاضي محمد سليمان المنصورفوري في كتابه " رحمة للعالمين " وعلى " تاريخ ابن خلدون " (٦).

والعنوان الثاني : هوعن الحكم والإمارة في العرب وأحوالهم السياسية . ذكر فيه المؤلف تاريخ الحكومة والإمارة في العرب وأحوالهم السياسية .

والعنوان الثالث : هو عن ديانات العرب ، استعرض فيه الحالة الدينية عند ظهور الإسلام فذكر عقائدهم وأعمالهم وبيّن كيف بدأ وانتشر الشرك وعبادة الأصنام في المجتمع الجاهلي .

والعنوان الرابع : هو " صور من المجتمع العربي الجاهلي " بين فيه المؤلف الأحوال الإجتماعية والإقتصادية والخلقية للعرب عند ظهور الإسلام .

والعنوان الخامس : هو " نسب النبي – صلى الله عليه وسلم – وأسرته " ذكر فيه نسب النبي – صلى الله عليه وسلم – وأسرته كما ذكر فيه واقعة حفر بئر زمزم وواقعة الفيل .

والعنوان السادس : المولد وأربعون عاما قبل النبوة ، وفيه ذكر ولادته – صلى الله عليه وسلم – ومايتعلق بها من الروايات المختلفة المعروفة لدى المؤرخين ولو أنه ذكر رواية الطبري، والبيهقي وغيرهما عن سقوط أربع عشرة شرفة من ايوان كسرى عند ولادته – صلى الله عليه وسلم – إلاّ أنه لم يؤمن بصحتها وارتاب في إسنادها. (٧).

ثم ذكر أحوال طفولته – صلى الله عليه وسلم – وإقامته في قبيلة بني سعد وواقعة شق صدره وحنان أمه وعطف جده وعمه عليه كما ذكر قصته مع بحيرا الراهب أثناء سفره إلى الشام ومشاركته في

حرب الفجار وحلف الفضول ، وأمانته في التجارة وزواجه خديجة، وفي نهاية هذالعنوان ذكر واقعة بناء الكعبة وتحكيمه في نزاع وضع الحجر الأسود في مكانه كما ألقى ضوء إجمالياً على سيرته قبل النبوة.

ثم قسم المؤلف حياة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعد أن أكرمه الله بالنبوة والرسالة إلى عهدين يمتاز أحدهماعن الآخر تمام الإمتياز.

١- العهد المكي : ثلاث عشر سنة تقريباً .

٢- العهد المدني : عشر سنوات كاملة .

أما العهد المكي فقسمه المؤلف إلى ثلاث مراحل :

١- مرحلة الدعوة السرية ، ثلاث سنوات .

٢- مرحلة إعلان الدعوة في أهل مكة ، من بداية السنة الرابعة من النبوة إلى هجرته – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة.

٣- مرحلة الدعوة خارج مكة ، وفشوها فيهم ، من آواخر السنة العاشرة من النبوة ، وقد اشتملت العهد المدني ، وامتدت إلى آخر حياته – صلى الله عليه وسلم – .

أما مراحل العهد المدني فسنتكلم عن تفصيلها في موضعه .

وقبل الأخذ في المرحلة الأولى من العهد المكي أقام المؤلف عنواناً " في ظلال النبوة والرسالة " ذكر فيه إقامة النبي – صلى الله عليه وسلم – في غار حراء في شهر رمضان وعبادته فيه وتفكيره فيما حوله من مشاهد الكون كما ذكر بداية الوحي ، واختلاف العلماء في تعيين يومها وشهرها، ورجح يوم الإثنين لإحدى وعشرين مضت

من شهر رمضان الموافق ١٠أغسطس سنة ٦١٠م ، وفي الأخير بين أقسام الوحي المختلفة .

وفي المرحلة الأولي من العهد المكي – وهو مرحلة الدعوة السرية – تناول المؤلف ثلاث سنوات من الدعوة السرية ، وأوائل المسلمين الذين آمنوا برسالته – صلى الله عليه وسلم – خلال هذه الفترة .

وفي المرحلة الثانية من العهد المكي – وهي مرحلة الدعوة جهاراً – تناول المؤلف أموراً كثيرة ومنها إظهاره – صلى الله عليه وسلم – بالدعوة في عشيرته وفي قريش ، وخطابه أهل مكة من على جبل الصفاء ، ثم إجهاره – صلى الله عليه وسلم – بالدعوة إلى الإسلام في مجامع المشركين ونواديهم وردود فعل المشركين عليه ، والصراعات بين المسلمين والمشركين ومراحلها المختلفة ، والأساليب الشتى لمجابهة الدعوة الإسلامية ، واضطهادات الكفار واعتداءاتهم على النبي – صلى الله عليه وسلم – وعلى المسلمين جميعاً وما نتج عن ذلك من الهجرة الأولى والثانية إلى أرض الحبشة ، ومكيدة قريش بهؤلاء المهاجرين وتهديدهم أبا طالب – عم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وإسلام حمزة وعمر – رضي الله عنهما – ، ثم ذكر مقاطعة المشركين بني هاشم وبني عبد المطلب وحبسهم في شعب أبي طالب حتى ثلاثة أعوام ، وما لاقوا من المصائب والمشكلات خلال هذه الفترة ، وما عانى النبي وأصحابه من الأحزان والآلام إثر وفاة عمه أبي طالب وزوجته خديجة الكبرى – رضي الله عنها – ، ثم

استطرد المؤلف إلى ذكر الأسباب والعوامل التي بلغت بالمسلمين إلى تلك الغاية القصوى ، والحد المعجز من الثبات ، وأثبت أن شخصية النبي الجذابة وقيادته الحكيمة هي التي جعلت كل ذلك ممكناً إلى حد كبير.

وفي المرحلة الثالثة – وهي المرحلة خارج مكة – تناول المؤلف أحوال سفره – صلى الله عليه وسلم – إلى طائف لدعوة أهلها إلى الإسلام ، كما تناول ملخصاً كيفية عرضه الإسلام على القبائل والأفراد الذين كانوا ياتون إلى مكة لقضاء فريضة الحج من خارجها ثم أتى المؤلف إلى ذكر تفاصيل الإسراء والمعراج ، واختلاف العلماء في تعيين زمن حدوثه ، وبعد ذلك ذكر تفاصيل بيعة العقبة الأولى وبيعة العقبة الثانية ، وتفاصيل محاولة المشركين لقتل النبي – صلى الله عليه وسلم – وهجرته إلى المدينة المنورة ، وبذلك انتهت المرحلة الأولى من حياة النبي – صلى الله عليه وسلم – .

وقسّم المؤلف العهد المدني إلى ثلاث مراحل :

١- مرحلة أثيرت فيها القلاقل والفتن ، وأقيمت فيها العراقيل من الداخل، وزحف فيها الأعداء إلى المدينة المنورة لإستئصال خضرائها من الخارج. وهذه المرحلة تنتهي إلى صلح الحديبية في ذي القعدة سنة ٦من الهجرة .

٢- مرحلة الهدنة مع الزعامة الوثنية ، وتنتهي بفتح مكة ، في رمضان سنة ثمان من الهجرة ،وهي مرحلة دعوة الملوك إلى الإسلام .

٣- مرحلة دخول الإسلام في دين الله أفواجاً ، وهي مرحلة توافد القبائل والأقوام إلى المدينة ، وهذه المرحلة تمتد إلى إنتهاء حياة الرسول – صلى الله عليه وسلم – في ربيع الأول سنة ١١ من الهجرة .

ففي المرحلة الأولي تناول المؤلف الأوضاع السياسية والإجتماعية والإقتصادية في المدينة عند الهجرة ، وماتخذ النبي – صلى الله عليه وسلم – من الخطوات تجاه بناء مجتمع جديد في المدينة ، مثل بناء المسجد النبوي ، والمؤاخاة بين المسلمين ، وميثاق التحالف الإسلامي ، ثم ذكر المعاهدة مع اليهود وأهم بنودها ، وبعد ذلك استعرض بالتفصيل مكيدات المشركين ومؤامراتهم ضد المسلمين، وأحوال السرايا والغزوات ،وأسبابها وحوافزها ، ونتائجها ومن أهمها غزوة بدر وغزوة أحد وغزوة الأحزاب ، وغيرها ، وتضحيات المسلمين وبلاءهم الحسن ، كما تناول الغزوات والصراعات الدامية مع اليهود خلال هذه الفترة وتفاصيلها .

وأما المرحلة الثانية ، فقد قسمها المؤلف على قسمين :

١- النشاط في مجال الدعوة ، أو مكاتبة الملوك والأمراء .

٢- النشاط العسكري .

وفي القسم الأول تناول المؤلف مكاتبة الملوك والأمراء ، فذكر فيه ثمانية كتب أرسلها النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى ملوك وأمراء البلدان المجاورة لدعوتهم إلى الإسلام وبيّن عواقبها ونتائجها .

وفي القسم الثاني تناول المؤلف موضوع النشاطات العسكرية بعد صلح الحديبية ، ومن أهمها هذه النشاطات غزوة ذي قرد ، وغزوة خيبر ، وغزوة

وادي القرى ، وغزوة ذات الرقاع ، وغزوة الموتة ، وغزوة فتح مكة وغيرها فذكر المؤلف أحوال هذه الغزوات وأسابها وعواقبها بقدر من التفصيل.

وأما المرحلة الثالثة فقد قسمها المؤلف إلى صفحتين :

(١) صفحة المجاهدة والقتال .

(٢) صفحة تسابق الشعوب والقبائل إلى إعتناق السلام.

ففي الصفحة الأولى تناول المؤلف غزوة حنين وأسباب تشتت المسلمين في أول الأمر ، وغزوة الطائف ، وغزوة تبوك وأسبابها وما واجه المسلمون من المشكلات والمشاق في سبيلهم إلى " تبوك" وغيرها من الغزوات، والسرايا، والبعوث. وفي الأخير القى المؤلف نظرة عابرة على غزوات النبي – صلى الله عليه وسلم – جميعها ووصل من خلالها إلى نتيجة أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان أكبر قائد عسكري في الدنيا وأسدهم وأعمقهم فراسة وتيقضاً.

وفي الصفحة الثانية تناول المؤلف موضوعات شتى ومنها تسارع الناس إلى اعتناق دين الإسلام ، ونجاح الدعوة الإسلامية وأثرها على المجتمع الإنساني ، وحجة الوداع وأحوال مرضه – صلى الله عليه وسلم – ووفاته ، والبيت النبوي وأعضاءه وأسباب كثرة زوجاته – صلى الله عليه وسلم – .

وختم المؤلف الكتاب بالكلام عن صفات النبي – صلى الله عليه وسلم – وأخلاقه ومكارمه .

فهكذا يمكننا أن نقول إن هذاالكتاب مع حجمه المتوسط بحث كامل وجامع حول السيرة النبوية ولايترك جانباً من جوانبها إلاّ يتناوله بالتفصيل أو الإيجاز .

٥- منهج المؤلف في الكتاب .

إن لكل مؤلف منهجا يسلكه ويتجلى في كتابه ، ويتميز به عن غيره ، ويدركه القارئ خلال مطالعته ، وقد أشار المؤلف نفسه إلى منهجه في مقدمة كتابه إشارة بسيطة فقال : " وكلمة بسيطة أرى أن أقدمها عن منهجي في مقالتي هذه : إني حين قررت كتابتها رأيت أن أضعها في حجم متوسط متجنباً التطويل الممل والإيجاز المخل ، وقد وجدت في المصادر اختلافا كبيراً في ترتيب الوقائع ، و في تفصيل جزئياتها ، وفي مثل هذه المواقع قمت بالتحقيق البالغ ، وأدرت النظر في جميع جوانب البحث ثم أثبت في صلب المقالة ما ترجح لدي بعد التحقيق . ولكن احترزت عن إيراد الدلائل والبراهين لأنّ ذلك يفضي إلى طول غير مطلوب . نعم ! ربما أشرت إلى الدلائل حين خفت الإستغراب ممن يقرأ المقالة ، أوحين رأيت عامة الكاتبين ذهبوا إلى خلاف الصحيح . " (٨)

ويتضح من هذه الكلمات أن المؤلف اختار أسلوباً عصرياً وطريقة علمية في عرض المادة التاريخية وقام بالتحقيق البالغ لأجل الوصول إلى السداد والصواب ، وسوف نتكلم عن ذلك بشي من التفصيل تحت عنوان " ميزات الكتاب وخصائصه " .

٦- مصادر الكتاب

كل منا يعرف أن السيرة النبوية قد عانت الكثير بمرور الزمن من الإضافات في الخبر التاريخي ، بموازة ماكان يحدث في الحديث النبوي ، ومن ثم فإنّ أية محاولة لكتابة السيرة أو إعادة كتابتها بشكل أدق، يتحتم أن تمارس

اختياراً مسئولاً بطبيعة الحال ، وليس مجرد هوى عشوائي، لخير ما قدمته المصادر القديمة عن السيرة من روايات مؤثقة أصيلة، ولأحسن ماطرحته الدراسات الحديثة من تحاليل ومواقف واستنتاجات قد تعين على إضاءة أشد تركيزا لموضوعات السيرة الخصبة المتشابكة ، ولكن تبقى المصادر الأولى الأصيلة الأساس الذي يقوم عليه البناء ، لأنّ المادة الأولية التي يقام عليها الصرح موجودة هناك ، ونظراً لأهمية ضرورة تنقية السيرة مما شابها على مرالزمان اعتمد المؤلف في كتابه " الرحيق المختوم " على خير ما كتب في القديم والحديث وفيما يلي نقدم إليكم بعض أهم المصادر التي اعتمد عليها المؤلف والتي يبلغ عددها إلى ٦٠ مصدراً ، حتى يتبين لنا مدى إهتمامه بالتركيز والإعتماد على المصادر الأساسية والمؤثقة لدى علماء المسلمين :

١- **القرآن الكريم** : - إن كتب السيرة والتاريخ التي تدرس حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - تستدل كثيراً من الآيات القرآنية، وقد سار مؤلف " الرحيق المختوم " كذلك على درب سابقيه فنرى كتابه قد اعتمد على القرآن الكريم كمصدر أساسي موثوق وبخاصة فيما يتعلق بالأوضاع الدينية والإجتماعية للعرب قبل الإسلام ، واعتداءات المشركين وأساليبهم المختلفة لمجابهة الدعوة الإسلامية ومكيدات المنافقين ، والغزوات وغيرها .

٢- **كتب السنة** :- إنّ كتب السنة النبوية تحوي كمّاً هائلاً من سيرة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ، والمعلومات المبثوثة في كتب السنة تمتاز بالدقة والوضوح ، وقد جمع المؤلف في هذا الكتاب كمّاً كبيراً من مرويات السيرة النبوية ، واقتصر على الصحيح منها ،

وابتعد عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي جعلت بعض أحداث السيرة شبيهة بالخرافة والأسطورة إلاّ قلة قليلة منها شكّ في صحتها بعض العلماء، ولذا نراه يعتمد على كتاب " صحيح البخاري " أكثر منه على كتب السنة الأخرى ، وهو يعد أفضل وأصح الكتب بعد كتاب الله بإجماع الأمة الإسلامية ، كما هو أغناها وأضبطها وأوفرها على مادة السيرة النبوية .

٣- **السيرة النبوية لإبن هشام** :- هو تهذيب واختصار كتاب " المغازي " لإبن إسحاق – وقد مضى عنه الكلام في الباب الأول – وكما هو المعلوم أنّ ابن إسحاق كان إماماً في فن السيرة النبوية لمن جاء بعده على اختلافهم بلامنازع ، فكتابه في المغازي الذي وصلنا مختصراً في صورة السيرة النبوية لإبن هشام كان المصدر الخصب والمادة الأساسية لكل من يكتب أو يتحدث في السيرة حتى يمكننا أن نقول : ما من كتاب وضع في السيرة بعد ابن إسحاق إلاّ هو غرفة من بحره . هذا إذا استثنا رجلاً أوإثنين كالواقدي وابن سعد .

وقد أكثر مؤلف " الرحيق المختوم " من الإعتماد على هذاالكتاب واستفاد منه استفادة لم يستفد مثلها من أي مصدر آخر إلاّ صحيح البخاري ، فقلما نجد صفحة من صفحات هذاالكتاب لم يستفد فيها المؤلف من " سيرة ابن هشام " أو كتاب " صحيح البخاري" فهذان الكتابان يشكلان مصدرين أساسيين للمؤلف في كتابه" الرحيق المختوم".

٤- **زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام العلامة الحافظ شمس الدين بن القيم الجوزية** :- هذاالكتاب ليس كتاب سيرة بالمعنى الإصطلاحي، بل

هو أول كتاب وصل إلينا فيما أعلم عرض السيرة وحياة نبينا – صلى الله عليه وسلم – ، واستنبط منها أحكاماً . ولهذا فقد عُدّ بحق أول كتاب في فقه السيرة .

وهذا الكتاب أيضاً من المصادر التي اعتمد عليها مؤلفنا واستفاد منها كثيراً وإن لم يبلغ الدرجة التي بلغها " سيرة ابن هشام " وصحيح البخاري".

ومن المصادر الأخرى التي استفاد منها المؤلف في مواضيع شتى من كتابه :

١- الطبقات الكبرى ، لابن سعد .

٢- تاريخ الأمم والملوك ، لابن جرير الطبري.

٣- البداية والنهاية ، لإسماعيل بن كثير الدمشقي .

٤- تفسير ابن كثير ، نفس المؤلف .

٥- المواهب اللدنية ، للقسطلاني .

٦- الشفاء بحقوق المصطفى ، للقاضي عياض .

٧- خلاصة السير لمحب الدين أبو جعفر أحمد بن عبدالله الطبري .

٨- فقه السيرة ، لمحمد الغزالي .

٩- مختصر سيرة الرسول ، لمحمد بن عبدالوهاب النجدي .

وإلى جانب هذه المصادر العربية استفاد المؤلف من الكتب الأردوية أيضاً ومنها :

١- رحمة للعالمين ، للقاضي محمد سليمان المنصورفوري .

٢- تفهيم القرآن ، لأبي الأعلى المودودي .

٣- الجهاد في الإسلام ، نفس المؤلف .

٤- تاريخِ إسلام ، لأكبر شاه خان نجيب آبادي .

٥- رسولِ أكرم كي سياسي زندكي ، للدكتور حميد الله الحيدرآبادي .

هذه هي بعض المصادر التي اعتمد عليها المؤلف ، واستفاد منها في كتابه إلاّ أن أعتماده المحوري ، هو على " سيرة ابن هشام "، و " صحيح البخاري مع شرحه : فتح الباري "، و " زاد المعاد " . ويتضح من خلال هذه المصارد أنّ المؤلف حريص أشد الحرص على الإعتماد والإستفادة من أصح الكتب و أوثقها لدي علماء المسلمين .

٧- النصوص الأدبية في الكتاب

عندما نلقى نظرة سريعة على كتب التاريخ والسيرة النبوية نعرف أنها تمزج الأدب بالوقائع التاريخية وتسجل النصوص الأدبية ، نظماً ونثراً ، من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وخطب ورسائل أدبية رائعة وغيرها ولذا سوف ندرس كتاب " الرحيق المختوم " من حيث إحتوائه على النصوص الأدبية. ومن أهم النصوص الأدبية في هذاالكتاب :

١- **الآيات القرآنية** :- لقد نزل القرآن الكريم على نبينا الكريم باللغة العربية الفصحى في زمن كانت الفصاحة والبلاغة ميزة أصيلة عند العرب، فكان العرب يبارزون وينافسون في البيان في الأسواق ، كأسواق عكاظ والمجنة ، والمجاز ، ولذلك نزل القرآن الكريم متحدياً أمامهم ، كقوله تعالى : " فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين " (٩). فعجز القوم – مع فصاحتهم وعلو كعبهم فيها – عن ذلك لأنّ النصوص الأدبية كانت من لدن حكيم حميد . وذلك معجزة خالدة للأمة من حيث كونها نموذجاً رائعاً للأدب والفصاحة والبيان ، ولم تكن هذه

الآيات مجرد أدبي رائع ، بل كانت تتمثل في خلقه – صلى الله عليه وسلم – ، ولذا نرى أن كتب السيرة والتاريخ التي تدرس حياة النبي – صلى الله عليه وسلم – تستدل كثيراً من الآيات القرآنية ، وقد سار مؤلف " الرحيق المختوم " على درب سابقيه ، فنراه يعتمد في كتابه على القرآن الكريم كمصدر أساسي موثوق. وقد مضي الكلام عن ذلك في السطور الماضية : أنظر العنوان " مصادر الكتاب " .

٢- **الأحاديث النبوية** :- كما أن الآيات القرآنية من أفصح النصوص الأدبية وأبلغها ، فإنّ الأحاديث النبوية أيضاً تُعَدّ بالدرجة الثانية من أفصح النصوص الأدبية وأبلغها ، لأنها أقوال أبلغ العرب وأفصحها . وكما هو المعلوم أن الأحاديث النبوية تناول جزاءاً كبيراً من سيرته – صلى الله عليه وسلم – ومغازيه وسراياه وبعوثه ، فمؤلف " الرحيق المختوم " من وراء سرد السيرة النبوية ومغازيه يأتي بكثير من الروايات المرفوعة المنقولة عن أفصح العرب وأبلغهم ، وهذه الروايات كثيرة جداً ، ومنتشرة في الكتاب كله. ويدل على ذلك اعتماده الكبير على " صحيح البخاري " كمصدر أساسي .

٣- **الخطب** :- تعد الخطب أيضاً من النصوص الأدبية ، ولانجهل ماكان لها من أهمية أدبية في الجاهلية وصدر الإسلام ، وقد وجد كثير من الخطباء المصاقع في العهد الجاهلي والعهد الإسلامي،وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – أفصحهم وأبلغهم وأصقعهم جميعاً ، ولقد حفظت لنا كتب الأدب والسيرة والتاريخ نصوص خطبهم الأدبية ، أما كتاب " الرحيق المختوم " فلايذكر إلاّ تلك الخطب التي القيت في العهد

النبوي ومعظمها على لسان النبي – صلى الله عليه وسلم – ولايتنـــاول خطب الجاهلي وعهد الخلافة الراشدة ومابعده وذلك لكونه كتاب السيرة النبوية الخالصة، وليس كتاب التاريخ العام وتاريخ الأدب .

والجدير بالذكرأن المؤلف لايذكر نصوص الخطب النبويـــة كاملة بل يذكر بعض أجزاءها ومن أهم هذه الخطب خطبته – صـــلى الله عليه وسلم – على جبل الصفا لدعوة أهل قريش إلى الإسلام (١٠)، وخطبته يوم فتح مكة واليوم الذي تلاه (١١)، وخطبه المختلفة في حجة الوداع ، (١٢)، وخطبته بعد صلاته على شهداء أحد في أوائل صـــفر سنة ١١هـــ . (١٣) . وخطبته قبل وفاته بخمسة أيام (١٤) ، وخطبـــة أبي بكر بعد وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم – حين اختلف الصحابة في وفاته . (١٥)

٤- **الرسائل والكتب** :- لقد أعد علماء الأدب الرسائل والكتب مـــن فنـــون الإنشاء ، فنرى أن كتب الأدب والتاريخ مليئة بتلك الرسائل بأنواعها ، وقد ذكر مؤلف " الرحيق المختوم " أيضاً عديداً من الكتب التي كتبهـــا النبي– صلى الله عليه وسلم – وبعث بها إلى مختلف الملوك والأمراء يدعوهم إلى الإسلام ، ومنها هذه الكتب الثمانية المشهورة :

١- الكتاب إلى النجاشي ، ملك الحبشة .

٢- الكتاب إلى المقوقس، ملك مصر.

٣- الكتاب إلى كسرى ، ملك فارس.

٤- الكتاب إلى قيصر ، ملك الروم .

٥- الكتاب إلى المنذر بن ساوى.

٦- الكتاب إلى هوذة بن علي صاحب اليمامة .

٧- الكتاب إلى الحارث بن أبي شمر الغساني صاحب دمشق .

٨- الكتاب إلى ملك عمان .

وبجانب هذه الكتب الثمانية، ذكر المؤلف أيضاً بعض الكتب التي بعث بها النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى مختلف رؤساء القبائل وأمراء الجيوش.

ولننظر إلى إحدى تلك الكتب كمنوذج أدبي رائع ، وهو كتاب بعث به النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى ملك عمان جيفر وأخيه عبد ونصه :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الله إلى جيفر وعبد ابني الحليذي ، سلام على من اتبع الهدى ، أماّ بعد ! فإني أدعوكما بدعاية الإسلام ، أسلما تسلما، فإني رسول الله إلى الناس كافة ، لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين ، فإنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما ، وإن أبيتما أن تقرا بالإسلام ، فإن ملككما زائل، وخيلي تحل بساحتكما ، وتظهر نبوتي على ملككما." (١٦)

٥- **الشعر** :- يعد الشعر من صميم النصوص الأدبية ، ونرى كتاب السيرة والتاريخ يأتون بكثير من النصوص الشعرية ويستشهدون بها في كتبهم ولكن الملاحظ في كتاب " الرحيق المختوم " أن الشعر بصفة خاصة ليس كثيراً إذا ما قارناه بما تضمنه كتاب " السيرة " لابن هشام مثلاً ، فلا نرى المؤلف يستشهد بالشعر إلاّ في قليل من المواضع ، ومعظم هذاالقليل ، مذكور فيما يتعلق بالغزوات والسرايا .

على كل حال ، فإن هذه النصوص الشعرية والأدبية التي سبق ذكرها ، والتي احتواها كتاب " الرحيق المختوم " هي ذخيرة أدبية ثقافية رائعة عظيمة تعكس صورة الوقائع والأحداث التي تناولها المؤلف في كتابه.

٨- ميزات الكتاب وخصائصه

يتميز الكتاب بخصائص عديدة ، منها:

١- الأسلوب العصري ، في عرض المادة التاريخية ، من حيث اتباع طريقة علمية ، مؤسسة على المصادر الأصيلة المطابقة لما جاء في القرآن الكريم وصحيح السنة ، وما يستتبع ذلك من نقد وتمحيص .

٢- الإهتمام بتصوير البيئة والعصر الذي ظهر فيه الإسلام ، وهذا أيضاً من مظاهر لمنهجه العصري، واستفادته من الدراسات الحديثة التي تهتم بالبيئة والظروف السائدة التي يبرز في جوها الحدث العام الكبير.

٣- الإستشهاد بالآيات الكريمة ، والأحاديث الشريفة ، وذلك بصورة كثيرة.

٤- وضع عنوانات دالة ، وذلك موجود في كل مراحل الكتاب وأقسامه ، وتكشف عن فهم عميق لروح السيرة النبوية ، وتدل على ما يتمتع به المؤلف من حسن لغوي وقدرة بالغة على التعبير العربي عن المفاهيم والدلالات .

٥- التوسط في حجم الكتاب والتجنب من التطويل الممل والإيجاز المخل، مع الإهتمام بالوضوح والشمولية الجامعة في عرض السيرة .

٦- أخذ المعلومات عن الأحداث والوقائع من المصادر المختلفة ثم تلخيصها، وذكر جميع المصادر لمن يريد التفصيل ولعل ذلك نشأ عن

حرصه على وضع الكتاب في حجم متوسط . وأمثلة ذلك منثورة في الكتاب فانظر مثلاً صفحات ٢٧٨، ٢٨٢، ٤٠٣، ٤١٧، ٤٣٢ وغيرها.

٧- الإهتمام بذكر الأشخاص وتعيين الأيام والتواريخ والسنين للحوادث والوقائع .

٨- ربما يذكر المؤلف بعض الحكم والأسرار الكامنة في واقعة أو حادثة بصورة إجمالية ، فمثلاً يكتب المؤلف بعد سرد واقعة الإسراء والمعراج . " والحكم والأسرار التي تكمن وراء جزئيات هذه الرحلة، إنما محل بحثها كتب أسرار الشريعة ، ولكن هنا حقائق بسيطة تتفجر من ينابيع الرحلة المباركة وتتدفق إلى حدائق أزهار السيرة النبوية – على صاحبها الصلاة والسلام والتحية – أرى أن أسجل بعضاً منها بالإيجاز ....." (١٧)

٩- وربما يقوم بتحليل الأحداث والإستنتاج منها ، فمثلاً يكتب المؤلف معبراً عن رأيه حول مصير غزوة أحد هل كانت هزيمة أم لا ؟ فيقول:" ..... بل يؤكد لنا ماحصل لقريش لم يكن أكثر من أنهم وجدوا فرصة ، نجحوا فيها بإلحاق الخسائر الفادحة بالمسلمين ، مع الفشل فيما كانوا يهدفون إليه من إبادة الجيش الإسلامي بعد عمل التطويق – وكثيراً ما يلقي الفاتحون بمثل هذه الخسائر التي نالها المسلمون – أما أن ذلك كان نصراً وفتحاً فكلا وحاشا ..... كل ذلك يؤكد لنا أن تعجيل أبي سفيان في الإنسحاب والإنصراف أنه كان يخاف على جيشه المعرة والهزيمة لوجرت صفحة ثالثة من القتال ، ويزداد

ذلك تأكداً حين ننظر إلى موقف أبي سفيان من غزوة حمـــراء الأســـد ..... " (١٨)

١٠- القيام بالتحقيق البالغ فيما تعددت آراء العلماء فيه وذكر ما ترجح لـــدى المؤلف بعد الفحص والتمحيص في المصادر الأصيلة المؤثقة. وأمثلـــة ذلك كثيرة في الكتب أنظر صـــفحات ٩٧، ١٠٦، ١٣٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، (حاشية)٢٨٢، ٣١٠، وغيرها.

١١- حواشي الكتاب مفيدة جداً ، يذكر فيها المؤلف المصادر التـــي اعتمـــد عليها والتي استفاد منها، وكثيراً مايشير إلى أكثر من مصدر لمن يريد التفصيل في واقعة ما، ويقوم أيضاً بشرح الألفاظ المشكلة الواردة فـــي النص كما يضيف بعض المعلومات المفيدة المتعلقة بحادث ذكره فـــي المتن .

وها هي بعض الخصائص التي يتميزبها الكتاب، فأصبح بـــذلك بحثـــاً علميـــاً جامعاً، ووثيقة تاريخية قيمة ، وقطعة أدبية رائعة في نفس الوقت، فهو كتـــاب غزيرالفائدة،عظيم النفع في هذاالباب، ويشكل مصدراً مهماً لاغنى عنـــه لمـــن يريد أن يكتب أو يتحدث في السيرة النبوية، ويدل ذلك على أن كاتب هذاالكتاب عالم متمكن ، واسع الأفق ودقيق التفكير.

٩- أسلوب المؤلف الأدبي في الكتاب

يمتاز الشيخ صفي الرحمن المباركفوري بكونه شخصية فذة في مجال العلم والمعرفة ، وصاحب مؤلفات عديدة بالعربية والأردوية ،وله قدرة فائقـــة في اللغة العربية ، وإستخدام ألفاظها وتركيبها، فيكتب بأسلوب يمتاز بالســـهولة والجزالة والفصاحة ، وننقل فيما يلي بعض الكلمات للشيخ المباركفوري لكـــي

يتضح أسلوبه إذ هو يقول متحدثاً عن عوامل صبر المسلمين وثباتهم أمام إضطهادات الكفار والمشركين .

" وهنا يقف الحليم حيران ، ويتساءل عقلاء الرجال فيما بينهم : ماهي الأسباب والعوامل التي بلغت بالمسلمين إلى هذه الغاية القصوى ، والحد المعجز من الثبات ؟ وكيف صبروا على هذه الإضطهادات التي تقشعر لسماعها الجلود ، وترجف لها الأفئدة ؟ ونظراً إلى هذاالذي يتخالج القلوب ، نرى أن نشير إلى بعض هذه العوامل والأسباب إشارة عابرة بسيطة " .(١٩)

ويكتب في موضع آخر في نفس السياق " هذا ولم يزل الرسول – صلى الله عليه وسلم – يغذي أرواحهم برغائب الإيمان ، ويزكي نفوسهم بتعليم الحكمة والقرآن ، ويربيهم تربية دقيقة عميقة يحدو بنفوسهم إلى منازل سمو الروح ، ونقاء القلب ، ونظافة الخلق ، والتحرر من سلطان الماديات ، والمقاومة للشهوات ، والنزوع إلى رب الأرض والسماوات ، ويزكي جمرة قلوبهم ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور ، ويأخذهم بالصبر على الأذى والصفح الجميل ، وقهر النفس،.فازدادوا رسوخاً في الدين ، وعزوفاً عن الشهوات ، وتفانياً في سبيل المرضاة ، وحنيناً إلى الجنة ، وحرصاً على العلم ، وفقهاً في الدين ، ومحاسبة للنفس وقهراً للنزعات ، وغلبة على العواطف ، وتسيطراً على التأثرات والهائجات ، وتقيداً بالصبر والهدوء والوقار" .(٢٠)

ويقول متحدثاً من مكيدات اليهود " هذا نموذج مما كان اليهود يفعلونه ويحاولونه من إثارة القلاقل والتحريشات في المسلمين ، وإقامة العراقيل في سبيل الدعوة الإسلامية . وقد كان لهم خطط شتى في هذاالسبيل، كانوا يبثون الدعايات الكاذبة ، ويؤمنون وجه النهار ، ثم يكفرون آخره ، ليزرعوا بذور

الشكوك في قلوب الضعفاء ، وكانوا يضيقون سبل المعيشة على من آمن إن كان لهم به ارتباط مال ، فإن كان لهم عليه يتقاضونه صباحاً ومساءً وإن كان له عليهم يأكلونه بالباطل ويمتنعون عن أدائه". (٢١)

١٠- آراء العلماء حول الكتاب

وقد نوّه كثير من العلماء بقيمة هذاالكتاب وبجهد مؤلفه وأثنوا عليه ثناءا عطراً. وفيما يلي نذكر آراء بعض هولاء العلماء الذين درسوا هذا الكتاب دراسة متأنية عميقة فشكلوا آراءهم حوله وعبروا عنها في مقالاتهم المنشورة في مختلف الجرائد والمجلات .

١- وكان هذاالكتاب " الرحيق المختوم " من الكتب المتفردة في السرد التاريخي، والذي امتاز بمنهجه الواضح وشموليته الجامعة في عرض السيرة العطرة عرضاً عميقاً يسيراً ، خالياً من الشوائب أو الأباطيل التي الحقت ببعض كتب السيرة :

(الشيخ عبد الملك مجاهد / ناشرالكتاب) (٢٢)

٢- وللكتاب ميزة خاصة تتمثل في إبتداع بيانه وأسلوبه وابتكار تحقيقه وجهده العلمي:

الدكتور محمد يسين مظهر صديقي (٢٣)

٣- إن كتاب " الرحيق المختوم " كتاب جامع حول السيرة النبوية ، دوّن فيه المؤلف جميع الوقائع والحوادث في ضوء القرآن والأحاديث النبوية الصحيحة بالتحقيق البالغ والنقد التاريخي :

المولانا محمد مستقيم السلفي (٢٤)

٤- إنه كتاب جامع ، وثيق وتأليف قيم مفيد :

د/ محمد صلاح الدين العمري (٢٥)

٥- قلما حصل هذاالقبول العام لأيّ كتاب ألف بعد تحرير الهند حول السيرة النبوية ، وقد بلغ قمة العظمة والكرامة :

الشيخ عبد المعيد السلفي (٢٦)

٦- أصبح الكتاب مرجعاً مهماً من مراجع السيرة النبوية :

المولانا أسعد الأعظمي (٢٧)

٧- لاشك في أن الكتاب يستحق بأن يُعد من بين الكتب الهامة القيمة التي ألفت حول السيرة النبوية في عصرنا :

د/ شجاع الدين الفاروقي (٢٨)

١١- خاتمة القول

خلاصة القول إن هذاالكتاب ذوأهمية بالغة في موضوع السيرة النبوية ومصدر مهم من مصادرها، وله أيضاً أهميته التاريخية والعلمية والأدبية ، وتتجلى أهميته التاريخية في كونه متضمناً للمعلومات المتعلقة بالحياة الدينية والإجتماعية والسياسية والعسكرية والثقافية للعرب في العهد النبوي وفي العهد الجاهلي .

وتظهر أهميته وقيمته العلمية في اختيار المؤلف أسلوباً عصرياً وطريقة علمية في عرض المادة التاريخية ، وفي اعتماده على المصادر الأصيلة المؤثقة المطابقة لما جاء في القرآن الكريم وصحيح السنة وقيامه ببالغ من التحقيق والتدقيق والبحث والتمحيص في مواضع الخلاف للوصول إلى السداد والصواب بعيداً عن الشوائب والأباطيل التي تسربت إلى بعض كتب

السيرة مما جعل هذاالكتاب مرجعاً موثوقاً لكل من يريد أن يكتب أو يتحدث في السيرة النبوية .

وتعظم أهمية كتاب " الرحيق المختوم " لإحتواء ه على كثير من النصوص الأدبية التي تهم الدارسين للأدب كالخطب والرسائل والشعر ، والذي احتواءه الكتاب من هذه النصوص الأدبية – رغم قلتها – يعد ثروة جديرة بالإهتمام والدراسة.

ولا أدعي أن هذاالكتاب خال تماماً من العيوب والنقائص فالنقص من طبيعة البشر وسعي المرء إلى بلوغ الكمال هو المقدور المستطاع وليس الكمال إلاّ لله .

الهوامش

١ الرحيق المختوم : ص: ١١

٢ قد أخذت هذه المعلومات عن الشيخ من ترجمة حياته بقلمه التي تم نشرها في الطبعة الأولى لكتاب " الرحيق المختوم "

٣ صوت الأمة ص: ٥٧ ، ذوالقعدة الحرام ١٤٢٧هـ : مقالة " رحيل مؤلف الرحيق المختوم الشيخ صفي الرحمن المباركفوري " : أسعد الأعظمي .

٤ نورِ توحيد ص: ٤٦ يناير، مارس ٢٠٠٧ ، مقالة : والدِ غرامي : حيات وخدمات: مولانا طارق صفي الرحمن المباركفوري .

٥ من كلمة معالي الشيخ محمد علي الحركان – رحمه الله – المنشورة في مقدمة الكتاب " الرحيق المختوم " ص: ٥ ، ٦ ، ٧

٦ الرحيق المختوم ص: ١٨

٧ " " ص:.٥٥

٨ " " ص: ١٣، ١٤

٩ سورة الطور : رقم الآية : ٣٤

١٠ الرحيق المختوم ص: ٧٧

١١ " " ص: ٣٨٥ ، ٣٨٨

١٢ " " ص: ٤٣٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠

١٣ " " ص: ٤٤٢

١٤ " " ص: ٤٤٣

١٥ " " ص: ٤٤٨

١٦ " " ص: ٣٤١

١٧ " " ص: ١٣٥

١٨ " " ص: ٢٧٢

١٩ " " ص: ١١٤

٢٠ " " ص: ١٢٠

٢١ " " ص: ٢٢٥

٢٢ الرحيق المختوم : من مقدمة الناشر، ص: ١١

٢٣ مجلة " تحقيقاتِ إسلامي " اكتوبر ونوفمبر ١٩٨٤م ص: ٢١، مقالة : هندوستان مين عربي سيرت نغاري" : محمد ياسين مظهر صديقي

٢٤ جماعتِ أهلحديث كي تصنيفي خدمات ص: ٥٣٣

٢٥ مجلة " تحقيقاتِ إسلامي " ابريل ، يونيو١٩٩٧م ص: ٤٧ ، مقالة : هندوستان مين عربي سيرت نغاري" : د/ محمد صلاح الدين العمري

٢٦ جريد ترجمان ـــ ٣١-١٦، ديسمبر ٢٠٠٦م ص: ٢١

٢٧ مجلة " صوت الأمة " ذوالقعدة الحرام ١٤٢٧م ص: ٥٧، مقام : رحيل الشيخ صفي الرحمن المباركفوري : أسعد الأعظمي

٢٨ جريدة " ترجمان " ١٤/ ٨/ ٩٢ ، ص: ١١ مقالة : الرحيق المختوم : ايك تجزياتي مطالعه : د/ شجاع الدين الفاروقي

خاتمة البحث

بعد ما انتهيت من دراسة موضوع السيرة النبوية باللغة العربية ومساهمة الهند فيها وتقويمه تقويماً موضوعياً أرجو أن أكون قد وُفقتُ في ذلك، ولذلك في نهاية المطاف أقوم بعرض ما توصلت إليه من نتائج مهمة خلال دراستي لهذا الموضوع ، وهي كالتالي :

- إن السيرة النبوية لها أهمية علمية عظيمة في حياة كل مسلم بصفة كونها تنفيذاً عملياً للتشريع الرباني وبياناً لأحكامه .
- لم يكن تدوين الأحاديث – وهي أساس لما ألف بعد من كتب السيرة والمغازي – شائعاً في العصر النبوي ولم يوضع لها نظامٌ خاص لتدوينه كالذي وضع للقرآن ، فكانت الأحاديث تروى في الغالب من الذاكرة لا من صحيفة ، ومن دونها فإنما دون لنفسه.
- بدأ وانتشر جمع وتدوين الأحاديث منذ عهد عمر بن عبد العزيز على نطاق كبير.
- كانت السيرة النبوية داخلة فيما يروى من الأحاديث ، وكانت الأحاديث متفرقة، يوم كان المحدث يجمع كل ما وصل إليه علمه من غير ترتيب، فلما رتبت الأحاديث في الأبواب جمعت السيرة في أبواب مستقلة كان من أشهرها باب يسمى " المغازي والسير " .
- ثم انفصلت هذه الأبواب عن الحديث والفت فيها الكتب الخاصة، ولكن ظل المحدثون يدخلونها ضمن أبوابهم .

- إن مغازي ابن اسحاق هو أول كتاب وصل إلينا في السيرة النبوية من بين المؤلفين الأولين وهم كثيرون ، وقد وصلنا هذاالكتاب مختصراً في سيرة ابن هشام .
- أما في الهند فقد وجدنا بداية رائعة لهذا الفن الشيخ على يدي أبي معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي في القرن الأول الهجري ، وهو أول من كتب حول السيرة النبوية في الهند وأتى بتأليف عن المغازي النبوية .
- ثم لانعرف بعده أحداً عالج هذا الموضوع حتى القرن الثامن الهجري ، ولكن عدم معرفتنا لايدل على عدم وجود مساعي جدية ، أو على عدم رغبة العلماء في هذا المجال .
- وفي القرن الثامن والتاسع الهجريين نجد بعض العلماء عالجوا هذا الفن إلاّ أن نطاقه لم يتجاوز قصائد المدح والنعت في شان النبي – صلى الله عليه وسلم – .
- وفي القرن العاشر الهجري نشهد بروز أعمال جديدة ورائعة حول السيرة النبوية . وأشهر الكتب في هذه الفترة " تبصرة الحضرة الشاهية الأحمدية بسيرة الحضرة النبوية الأحمدية " لمؤلفه محمد بن عمر بحرق الحضرمي .
- وفي القرن الحادي عشر الهجري ازداد اهتمام العلماء وعنايتهم بالسيرة البنوية ويتجلى ذلك في جهودهم المتنوعة حول هذا الموضوع . ومن أشهر الكتب في هذه الفترة " مغازي النبوة " للشيخ يعقوب بن حسن الكشميري ، و " الحدائق الحضرة في سيرة النبي وأصحابه العشرة " للشيخ عبد القادر الحضرمي " .

- وفي القرن الثاني عشر الفت كتب كثيرة حول السيرة النبوية وجوانبها المختلفة إلا أننا لانشاهد كثيراً من التقدم العلمي والتحقيقي في هذاالمجال.
- وفي القرن الثالث عشر تم تأليف عدد كبير من الكتب والرسائل حول جانب خاص من جوانب السيرة النبوية غير أن الكتب الكاملة المستقلة على الموضوع قليلة جداً ، وأشهرها السيرة المحمدية " لمولانا كرامت علي الدهلوي .
- وفي القرن الرابع عشر والخامس عشر ألفت كتب كثيرة متنوعة حول السيرة النبوية وجوانبها المختلفة، واشتهر بعضها داخل البلاد وخارجها، ونال القبول بين العرب والعجم على حد سواء ، ومنها " السيرة النبوية " لأبي الحسن علي الندوي، و " الرحيق المختوم " لصفي الرحمن المباركفوري ، ووصل إلينا أخيراً كتاب قيم ضخم في السيرة النبوية وهو كتاب " الصادق الأمين " للدكتور محمد لقمان السلفي ، وقد قام بعض العلماء بترجمة بعض أحسن وأجود الكتب المؤلفة باللغة الأردوية إلى العربية مثل " رحمة للعالمين " للقاضي المنصورفوري ، و " خطباتِ مدراس " للسيد سليمان الندوي ، و " سيرة النبي " للعلامة شبلي النعماني .
- ذهب العلماء الهنود في تاليف السيرة النبوية اتجاهات مختلفة فمنهم من ألفوا فيها كتباً كاملة مستقلة ومنهم من تناولوا جانباً من جوانبها المتنوعة ومنهم من ألفوها نثراً ومنهم من نظموها شعراً ، ومنهم من ألفوها

أصالة ومنهم من لخصوها أو شرحوها أو ترجموها ..... إلـى غيـر ذلك .

- لاشك في أن لعلماء السيرة النبوية باللغة العربية إسهامات بارزة كثيـرة ومجهودات قيمة متنوعة تجاه هذاالفن الجليل وتطويره في الهند ، غيـر أننا يجب علينا أن لانتغاضى عن الحقيقة بأنهم لم يحرزوا مـن التقـدم العلمي والتحقيقي ما أحرزه علماء السيرة باللغة الأردوية ولم تبلغ كتبهم المقام الذي بلغت إليه الكتب الأردية في هذا المجال من حيـث البحـث العلمي والتحقيق التاريخي ، فالحاجة ماسة إلى تأليف كتاب علمي حول السيرة النبوية يليق بجلالة شان النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وقـد حاول مؤلف " الرحيق المختوم " محاولة محمودة وبذل جهداً قيماً لسـد هذاالنقص وتحقيق هذا الإرب ، فكتابه جهد علمي رائع وبحـث جـامع ومصدر مؤثق من مصادر السيرة النبوية . صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه إلى يوم الدين .

ثبت المصادر والمراجع

١-	الدكتور أحمد أمين	فجرالإسلام	مكتبة النهضة المصرية: القاهرة ط:٧ ، ١٩٥٥م
٢-	الدكتور أحمد أمين	ضحى الإسلام	مكتبة النهضة المصرية: القاهرة ط:٥، غير مذكور
٣-	أحمد بن علي بن ثابت العروف بأبي بكرالخطيب البغدادي	تقييد العلم	دار إحياء السنة النبوية ، ط : ٢، ١٩٧٤م
٤-	الدكتوربكري شيخ أمين	أدب الحديث النبوي	دارالشروق: جدة، ط: ٤، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
٥-	الدكتورزبيد أحمد	The contribution of Indo-Pakistan to Arabic Literature	Lahor . 1968
٦-	سيدأبوالحسن علي الحسني الندوي	السيرة النبوية	دارالشروق ، جدة ط: ١، ١٩٨٧م
٧-	سيد سليمان الندوي	الرسالة المحمدية	مكتبة دارالفتح، دمشق ط:٢، ١٩٦٣م
٨-	سيد عبدالحئ الحسني	الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (نزهة الخواطر)	مطبع دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد ١٩٥٧م
٩-	سيدعبد الحئ الحسني	الثقافة الإسلامية في الهند	مجمع اللغة العربية : دمشق ١٩٨٣م .

١٠-	الدكتورسيد محمد خالد علي	مساهمة الهند باللغة العربيةفي أدب الحديث النبوي	بحث جامعي تم تقديمه لنيل شهادة الدكتوراة من قسم اللغة العربية وآدابها، بالجامعة الملية الإسلامية، نيودلهي – ١٩٩٢م
١١-	شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي/ أبو عبد الله	سير أعلام النبلاء	مؤسسة الرسالة: بيروت ط:١، ١٩٨١م
١٢-	الدكتور شمس كمال أنجم المدني	الطبقات الكبرى لإبن سعد : دراسة تحليلية	المكتب الإسلامي : نيو دلهي، ط: ١، ٢٠٠٥م
١٣-	صبحي الصالح	علوم الحديث ومصطلحه	مطبعة جامعة دمشق، ط: ١، ١٩٥٩م
١٤-	صفي الرحمن المباركفوري	الرحيق المختوم	دارالسلام للنشروالتوزيع ، الرياض ط: ١، ١٤١٨هـ
١٥-	عبدالملك بن هشام المعافري/ أبو محمد	السيرة النبوية	شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط:١٩٥٥م
١٦-	الدكتورفاروق حمادة	مصادرالسيرة النبوية وتقويمها	دارالثقافة: الدارالبيضاء (المغرب) ط:١، ١٩٨٠م
١٧-	محمد بن إسماعيل البخاري	صحيح البخاري	المكتبة الرحيمية (ديوبند-الهند) ١٣٨٤هـ
١٨-	القاضي محمد سليمان سلمان المنصورفوري	رحمة للعالمين (مترجم)	الدارالسلفية: بومبائ-الهند ط:١، ١٩٨٩
١٩-	محمد بن عبدالعزيز الخولي	مفتاح السنة	مطبعة الإستقادة : القاهرة . غير مذكور

٢٠-	محمد مستقيم السلفي	جماعتِ أهل حديث كي تصنيفي خدمات	إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء ، الجامعة السلفية بنارس ،ط: ١، ١٩٩٢م
٢١-	يوسف بن عبدالبر القرطبي/ أبوعمر	جامع بيان العلم وفضله وماينبغي من روايته وحمله	مطبعة العاصمة بالقاهرة ط: ٢، ١٣٨٨هـ

الجرائد والصحف

١ البعث الإسلامي (باللغة العربية) عدد ممتاز ذوالحجة ، محرم ، صفر، ١٤٣٠-١٤٣١ ، ندوة العلماء لكناؤ

٢ صوت الأمة (باللغة العربية) ذوالقعدة الحرام ١٤٢٧هـ الجامعة السلفية ببنارس .

٣ تحقيقاتِ إسلامي (بالأردوية)، ابريل يونيو، ١٩٩٧م، إداره تحقيق وتصنيف إسلامي- علي كره

٤ تحقيقاتِ إسلامي (بالأردوية)، أكتوبر، ديسمبر، ١٩٨٤م، إداره تحقيق وتصنيف إسلامي- علي كره

٥ ترجمان (بالأردوية)، ٣١-١٦ديسمبر ٢٠٠٦م جمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند ، دلهي

٦ ترجمان (بالأردوية)،١٤أغسطس ١٩٩٢م جمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند، دلهي

٧ نورِ توحيد (بالأردوية) عدد ممتاز يناير ، فبرائر ، مارس ٢٠٠٧م كرشنا نغر، نيبال.

محتويات البحث

الرقم	الموضوعات	الصفحة
١	**المقدمة**	٣
٢	**الباب الأول : السيرة النبوية ومصادرها الأولى**	٧
٣	١- أهمية السيرة النبوية ودراستها	٨
٤	٢- التدوين ونشأته	٩
٥	٣- تدوين السنة في عهد عمر بن عبد العزيز	١١
٦	٤- تدوين السيرة النبوية وطبقات مؤرخيها	١٣
٧	٥- علم السيرة في أدوارها المختلفة	٢٠
٨	٦- نشأة الموالد	٢٢
٩	٧- مؤلفون جمعوا بين السيرة والتاريخ	٢٢
١٠	٨- مصادر السيرة النبوية	٢٣
١١	٩- الهوامش	٣٢
١٢	**الباب الثاني:علماء الهند وكتاباتهم العربية في السيرة النبوية**	٣٤
١٣	١- القرن الأول الهجري / القرن السابع الميلادي	٣٦
١٤	٢- القرن الثامن الهجري / القرن الرابع عشر الميلادي	٣٨
١٥	٣- القرن التاسع الهجري / القرن الخامس عشر الميلادي	٤٠
١٦	٤- القرن العاشر الهجري / القرن السادس عشرالميلادي	٤١
١٧	٥- القرن الحادي عشرالهجري/القرن السابع عشر الميلادي	٤٦
١٨	٦- القرن الثاني عشرالهجري/ القرن الثامن عشر الميلادي	٤٩

١٩	٧- القرن الثالث عشر الهجري/ القرن التاسع عشر الميلادي	٥٣
٢٠	٨- القرن الرابع عشر الهجري / القرن العشرين المـــيلادي حتى عصرنا	٦٨
٢١	٩-الهوامش	٨٦
٢٢	**الباب الثالث : كتاب " الرحيق المختوم " دراسة تقويمية**	٩٢
٢٣	١- نبذة عن حياة المؤلف وأعماله العلمية	٩٣
٢٤	٢- وصف الكتاب " الرحيق المختوم "	٩٩
٢٥	٣- خلفية تاليف هذا الكتاب	١٠٠
٢٦	٤- محتويات الكتاب	١٠٢
٢٧	٥- منهج المؤلف في الكتاب	١٠٩
٢٨	٦- مصادر الكتاب	١٠٩
٢٩	٧- النصوص الأدبية في الكتاب	١١٣
٣٠	٨- ميزات الكتاب وخصائصه	١١٧
٣١	٩- أسلوب المؤلف الأدبي في الكتاب	١١٩
٣٢	١٠- آراء العلماء حول الكتاب	١٢١
٣٣	١١- خاتمة القول	١٢٢
٣٤	١٢- الهوامش	١٢٤
٣٥	**خاتمة البحث**	١٢٦
٣٦	ثبت المصادر والمراجع	١٣٠
٣٧	محتويات البحث	١٣٣

KUTUB- AL- SIRA-AL- NABAWIA FI –AL- LUGHA –AL- ARABIA LI –AL- ULAMA -AL- HUNOOD MA –AL- TARKIZ –AL- KHAS ALA KITAB "AL- RAHIQ –AL- MAKHTOOM " LI FAZILAT –AL- SHAEIKH SAFIUR RAHMAN –AL- MUBARAKPURI

(BIOGRAPHICAL ACCOUNT OF PROPHET MOHAMMAD BY INDIAN SCHOLARS IN ARABIC, WITH SPECIAL REFERENCE TO " AL- RAHIQ-UL- MAKHTOOM" BY SAFIUR RAHMAN MUBARAKPURI)

Dissertation Submitted to the Jawaharlal Nehru University in Partial fulfillment of the requirement of the award of the degree of

MASTER OF PHILOSOPHY

BY

NASEEM AHMAD

SUPERVISOR

S.A. RAHMAN

CENTRE OF ARABIC AND AFRICAN STUDIES

SCHOOL OF LAUNGUAGE , LITERATURE AND CULTURE STUDIES

JAWAHAR LAL NEHRU UNIVERSITY

NEW DELHI – 110067

INDIA

2007